مَثَلُ الْمُؤْمِنِ

شَرْحُ حَدِيثِ النَّخْلَةِ

سامي نبيه الدوانسي

إهداء

إلى روح والدي/ نبيه إبراهيم الدوانسي

ووالدتي/ نجاة عبد العاطي صباحي

وأخي الدكتور/ محمد

وأموات المسلمين

الفاتحة

مقدمة

ما أعظمك يا سيدي يا رسول الله، تصف أحبابك بهذه الشجرة، ويصف ربك هذه الشجرة بأنها طيبة (كشجرة طيبة) فكأنك يا رسول الله أحببت أن يكون المؤمن طيبا، كما وصفت ربك أنت:(إن الله طيب) ما أجمل كلماتك يا حبيب الله، ونحن نتأمل ثمارها ونخرج أطايبها ونتنسم عبيرها ونستظل بظلالها.

أحببتك يا سيدي يا رسول الله، فقد أرسلت إلى باقة حب وتمنيت أن تلقاني (وددت لو أني أرى أحبابي) وكم نود أن نلقاك يا حبيبي يا رسول الله، وإنا لفي شوق إليك يا سيدي يا رسول الله (صلى الله عليك وسلم تسليما كثيرا).

نعيش في ظلال الحديث عن النخلة في جوانب عدة: –

- المعنى اللغوي، وبعض من تراكيب النخلة في القرآن الكريم.
- دروس وفوائد تربوية، وأساليب جديدة في التربية والتعليم.
- سباعيات، وارتباط العدد (٧) بالتمر وما له من دلالات علمية وطبية.
- الفوائد الطبية والاقتصادية، لكل جزئيات النخلة.
- الإعجاز العلمي في المجال الطبي والنفسي.
- المتشابهات بين المؤمن والنخلة.
- حقائق ومعلومات، تظهر عظمة الخالق سبحانه وتعالى.
- المصنوعات والمصانع، التي توفرها أجزاء النخلة المختلفة.
- أخلاقيات المؤمن والنخلة.

وبهذا القدر الضئيل، نفتح آفاقا للباحثين والمتأملين، للعثور على الدرر واللآلئ، من بحار هدى المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

ونسأل الله أن يكون عملنا صالحا، ولوجهه خالصا.

سامي نبيه الدوانسي

الباب الأول

- حديث النخلة
- لطائف
- المعني اللغوي
- مصطلحات نخيلية
- من تراكيب النخلة في القرآن الكريم
- النخلة في الشعر

حديث النخلة

عن عبد الله بن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلا تَحُتُّ وَرَقَهَا؟ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا، فَكَرِهْتُ.

[البخاري في الأدب (٦١٤٤)].

وفي رواية أخرى، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَة، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ " فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ، أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ ".

[البخاري في الأطعمة (٥٤٤٨)]

حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيّ بْنُ حُجْرٍ السّعْدِيّ (وَاللّفْظُ لِيَحْيَى) قَالُوا: حَدّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفرٍ). أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ :قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنّ مِنَ الشّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا. وَإِنّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ .فَحَدّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي.

قَالَ عَبْدُ اللّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنّهَا النّخْلَةُ .فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمّ قَالُوا :حَدّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: فَقَالَ "هِيَ النّخْلَةُ."

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، قَالَ :لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النّخْلَةُ، أَحَبّ إِلَيّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

[باب مثل المؤمن مثل النخلة (مسلم)]

لطائف

وصف جميل للنخلة:

قال لقمان لابنه يابني: ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله خليلاً صالحاً فإنما الخليل الصالح كالنخلة إذا قعدت في ظلها أظلتك، وإذا احتطبت من حطبها نفعتك، وإذا أكلت من ثمارها وجدته طيبا.

وعن الشعبي أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أما بعد فإن رسلي أخبرتني أن قِبَلكم (بكسر القاف وفتح الفاء) شجرة، تُخرج مثل أذان الفيله، ثم تنشق عن مثل الدر الأبيض، ثم تخضر كالزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج (حلوى) أكل، ثم تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة.

فكتب إليه عمر رضي الله عنه يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن رسلك قد صدقتك، وإنها الشجرة التي أنبتها الله جل وعز على مريم حين نفست بعيسى فاتق الله ولا تتخذ عيسى إله من دون الله.

المعني اللغوي*

نَخَلَ الشيء ينخله نخلاً وتنخله وانتخله: صفّاه واختاره، وكل ما صُفّي ليعزل لبابه فقد انتخل وتنخل، والنَّخْلُ: تنخيل الثلج والودق، والنخلة: شجرة التمر، والجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات.

قال تعالى: {ومن النخل من طلعها قنوان دانية} [الأنعام: ٩٩].

فـائـدة لغوية:

النخل هو شجر التمر واحدته نخلة، والنخيل اسم جمع لا جمع نخلة، وهو يذكر ويؤنث فنقول هو النخل وهي النخل، أما النخيل فمؤنثه نخلة – التمر تسمى بالإنجليزية Date Palm.

*(من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

مصطلحات نخيلية*

القنو: – بكسر القاف وضمها: العِذْق(شمروخ)، وهو من الرطب كالعنقود من العنب، أي هو: ما تجمع فيه الرطب على النخلة متراكباً، وجمعه: قنوان.

الهضيم: – قال تعالى: { وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ } [الشعراء: ١٤٨].

فيه عشرة تأويلات: أحدها– أنه الرطب اللين. (عكرمة)

الثاني–المذَّنب من الرطب [الذي بدا الإرطاب في ذنبه]. (ابن جبير)

الثالث–أنه الذي ليس فيه نوى. (الحسن)

الرابع–أنه المتهشم المتفتت إذا مس تفتت. (مجاهد)

الخامس–المتلاصق بعضه ببعض. (أبو صخر)

السادس–أنه الطلع حين يتفرق ويخضر. (الضحاك)

السابع–اليانع النضيج. (ابن عباس)

الثامن–أنه المكتنز قبل أن ينشق عنه القشر. (ابن شجرة)

التاسع–أنه الرخو. (الحسن)

العاشر–أنه اللطيف، قاله الكلبي ويحتمل أن يكون الهضيم هو الهاضم المريء.

الطلع: –اسم مشتق من الطلوع وهو الظهور، ومنه طلوع الشمس والقمر والنبات.

وقال تعالى: { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ } [ق: ١٠].

والنضيد: المنضود بعضه فوق بعض، وذلك قبل أن يتفتح، فإذا انشق جف طلعه وتفرق فليس بنضيد.

*(لسان العرب مادة "نخل"، الماوردي ١٨٢/٣، ابن الجوزي ٨/)

الجمار أو القلب: – القمة النامية في النخلة تكون في الجذع، تستخرج بعد قطع النخلة وهي مادة سليلوزية بيضاء اللون تقطع كشرائح رقيقة وتؤكل.

التكريب (جزّ): –عملية قص السعف (الجريد)، وتشذب قاعدة السعفة المتصلة بالجذع بشكل مائل.

التركيز: –عملية تقعيد وإسناد العذق على السعفة القريبة منه لحمل العذق كي لا ينكسر بثقل التمر المعلق بالشماريخ عند نضجه.

التبلية أو الكرّ: –الأداة التي يستخدمها الصاعود (الفلاح) لتسلق النخلة الطويلة.

الطبق: –سلة تستخدم لإنزال العثق من أعلى النخلة بواسطة حبل.

الصاعود: –الفلاح الذي يرعى النخلة ويتسلقها.

الفسائل: –تعتبر الفسيلة نمواً جانبياً قصيراً يخرج من النبات الأصلي قريباً من سطح التربة وله جذوركما في نخيل التمر.

*(كتاب نخلتك)

من تراكيب النخلة في القرآن الكريم*

ورد في القرآن الكريم الوصف التفصيلي لتراكيب النخلة وشكلها الظاهري، وأهم ذلك ما يلي:

١–جذع النخلة. قال تعالى:(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) [مريم: ٢٥]. وقال تعالى :(وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء) [إبراهيم: ٢٥]

تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية المبينة للشكل الظاهري للنخلة من حيث الجذر، والساق، والأوراق، والأزهار، والثمار كما يلي:

أ– قال الله تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) [ق: ١٠] وباسقات أي: طوال، فقد بين الله سبحانه وتعالى أن للنخلة ساق طويلة تختلف عن الساق القزمية والساق القرصية، والساق القصيرة، وأنها ساق قائمة تختلف عن السيقان الضعيفة الزاحفة والمتسلقة والملتفة.

والساق الطويلة ترفع الأوراق الطويلة المتكاثفة للنخلة إلى الوضع الأمثل للامتداد الأفقي للورقة ونموها، والقيام بعملية البناء الضوئي، ورفع الثمار إلى الوضع الأمثل للنمو والنضج والبعد عن الرعي الجائر والإصابة بالأمراض الأرضية الفطرية والبكتيرية والفيروسية والحشرية الموجودة في التربة.

والساق الطويلة تساعد على زراعة النخيل كمصدات للرياح في حواف المزروعات كما قال تعالى: (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) [الكهف: ٣٢] كما أن طول الساق مع وجود هالة علوية من الأوراق يتيح الفرصة للزراعة البينية بين سيقان النخيل كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً) [الكهف: ٣٢] فالزرع بين الجنتين وبين النخيل على الحواف.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي:" ومن النخل الباسقات، أي: الطوال، التي يطول نفعها وترتفع في السماء حتى تبلغ مبلغًا لا يبلغه كثير من الأشجار ".

ب- الجذع: وللنخلة عادة جذع واحد قوي كما قال تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) [مريم: ٢٥]، وهذا الجذع أسطواني غير متفرع عادة مغطى بقواعد الأوراق التي تنتظم في شكل درجات تسهل ترقي وصعود النخلة.

ومن النخيل صنوان أي نخلات يجمعها أصل واحد كما قال تعالى: (صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) [الرعد: ٤].

والصنو: هو النظير والمثيل، ويطلق على الفسيلة المتفرعة من غيرها من أصل شجرة واحدة ويطلق صنوان على الكثرة، والصنو أصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد.

(معجم النبات من قاموس القرآن الكريم).

ج-الورقة:

وللنخلة أوراق خضراء مركبة ريشية تشبه ريشة الطيور تتكون من وريقات مدببة الطرف رمحية كاملة الحافة متقابلة الوضع على العرق الوسطي للورقة (الجريدة)، وتوجد للأوراق أغماد تحيط بالساق تنفصل منها المادة الليفية الحمراء (ليف النخيل) وهي أوراق مستديمة.

٢-جذر النخلة: قال تعالى (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) وهو جذر عرضي ليفي ممتد لمسافات طويلة تصل ٢٠٠متر.

٣- أكمام النخلة: وهو ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع، فالعذق والطلع قبل أن يخرجا مغلفان في أكمام، قال تعالى: (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) [الرحمن: ١١].

٤-ثمره النخلة: والثمرة هي ما ينتج عن عملية التلقيح والإخصاب ونمو المبيض والجنين قال تعالى: (انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) [الأنعام: ٩٩].

٥-شطء النخلة: وهو ما خرج حول أصولها وهو الفسيلة، كما قال تعالى: (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) [الفتح: ٢٩]

٦- طلع النخلة: وهو أول ما يرى من عذق النخلة ويتمثل بالشماريخ التي تحمل الأزهار وهي أعضاء التذكير في الزهرة وتحمل حبوب اللقاح بداخلها.

قال تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) [ق: ١٠]

٧-العرجون: هو أصل العذق الذي يحمل الشماريخ التي تحمل الثمار بعد التلقيح والإخصاب وتكوين الثمار، والعرجون حامل للشماريخ في النورة المؤنثة، قال تعالى: (حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) [يس: ٣٩].

٨-الفتيل: الخيط الرقيق (المفتول) في شق التمرة كما قال تعالى: " وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً " (النساء ٤٩).

٩-القطمير: القشرة الرقيقة على النواة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) [فاطر: ١٣]

١٠- القنو: هو العذق بما فيه من الرطب، وهو الشماريخ بما تحمله من ثمار رطبة. قال تعالى: (وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) [الأنعام: ٩٩].

١١- النقير: هو الثقب الموجود في ظهر غلاف البذرة ويحدد مكان الجنين ومنه يدخل الماء إلى الجنين عند الإنبات ويخرج منه الجذير، قال تعالى: (وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً) [النساء: ١٢٤].

١٢- النواة: هي بذرة الثمرة، وهي بذرة من ذوات الفلقة الواحدة بها جنين صغير يتكون من الجذير والرويشة والغذاء المدخر.

*المصدر:

جزء من ورقة عمل " النخل بين الآيات القرآنية والسنة النبوية المطهرة، نظمي خليل أبو العطا موسى

النخلة في الشعر

الشاعر معروف الرصافى

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة

فابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة

وانظر إلى الغيم فمن أنزل منه مطره

فصيَّر الأرض به بعد اصفرار خضره

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمره

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدره

الباب الثاني

دروس وفوائد تربوية

دروس وفوائد تربوية

من حديث " إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ"...

لقد تنوعت الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ فكان التعليم والتربية بالقدوة، عن طريق ضرب المثل، التربية بالقصة، بالوصية، بالموعظة، بالملاحظة، بالممارسة والعمل، وعن طريق السؤال وغير ذلك.

دعونا نستعرض أمثلة على أحد هذه الأساليب التربوية، ألا وهو (التعليم عن طريق السؤال): إن طريقة السؤال والجواب، من الأساليب التربوية الناجحة قديماً وحديثاً، وقد تكررت في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية؛ لما فيها من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح.

وهذا الأسلوب يعتبر من أبرز الأساليب التي اتبعها سيدُنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ومن ذلك حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :هي النخلة".

قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلى من أن يكون لي كذا وكذا. [البخاري في صحيحه في مواضع، منها: العلم حديث رقم (١٣١)، وفي تفسير القرآن (٤٦٩٨)، ومسلم في صفة القيامة برقم (٢٨١١)]

ولنتفيأ معا الظلال الوارفة لهذا المثل ولنقطف بعضا من ثمار فوائده ولنتذوق جني عوائده:

١-في هذا الحديث الشريف تشبيهُ المسلم بالنخلة، وهي الشجرة الطيبة التي ضُربت مثلا لكلمة التوحيد.

قال العلماء: وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ، ودوام ظلها ، وطيب ثمرها ، ووجوده على الدوام ، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس ، وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة ، ومن خشبها وورقها وأغصانها.فيستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومخاصر وحصرا وحبالا وأواني وغير ذلك ، ثم آخر شيء

منها نواها ، وينتفع به علفا للإبل ، ثم جمال نباتها ، وحسن هيئة ثمرها،فهي منافع كلها ، وخير وجمال ، كما أن المؤمن خير كله ، من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ، ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة،وسائر الطاعات، ... وغير ذلك، فبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها؛ وكذلك بركة المؤمن عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

والنخلة أصلها ثابت وجذورها ضاربة في الأرض؛ والمسلم ثابت في عقيدته .ولا تقتلعها الريح؛ والمسلم الصادق لا تزلزله أعاصير الفتن، ولا ترده عن عقيدته شبهات التشكيك والتضليل .

وهي عالية باسقة؛ وكذلك المسلم يتعالى على النقائص والدناءات، ويترفع عن المعاصي والسيئات. وثمرها طيّب؛ وما يصدر عن المسلم من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب.

وإذا ضربت بحجر عادت على ضاربها بأطيب الثمر، وكذا المسلم يقابل الإساءة بالإحسان. ولا يسقط ورقها، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة؛ فهو بين ثلاث: فإما أن يستجيب الله له، وإما أن يؤخر إجابته لحكمة يعلمها سبحانه، وإما أن يعوّضه عنها يوم القيامة خيرا منها.

٢-وفيه دليل على بركة النخل وما يثمره.

٣-استحباب حضور الصغار مجالس الكبار، إذا كان لهم تمييز وحسن أدب، لتنمو مداركهم، وتتسع أفهامهم.

٤-إعطاء الصغير حق المشاركة في الحديث والتعبير عما يختلج في صدره، لقول عمر رضي الله عنه:" مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟" ويفهم منه أنه لو تكلم بذلك لم يمنعه أحد.

٥-توقير صغار الصحابة لكبارهم؛ فابن عمر امتنع من إبداء الإجابة . وقد عرفها . لئلا يقال بعدُ:"عرفها صبي ولم يعرفها أبو بكر وعمر " وما هذا إلا من قوة فهمه وعظيم أدبه رضي الله عنه .

وفيه تقديم الصغير أباه في القول، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب .

٦-وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب، والله يؤتي فضله من يشاء.

٧-امتحان المعلم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يهتدوا إليه بنفسه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" هِيَ النَّخْلَةُ."

٨-وفيه إشارة إلى أن الممتحَن ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال؛ لأن فهمه فرع عن حلّه. لقول ابن عمر .كما في رواية أبي عوانة في صحيحه .:" فظننت أنها النخلة من أجل الجمّار الذي أتى به ". [والجمّار: هو ما يؤكل من قلب النخل، ويكون ليّنا)

٩-وفيه إشارة إلى أن الممتحِن ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للمُمتحَن بابا يدخل منه، بل كلما قربه كان أوقع في نفس سامعه.

١٠-وفيه استحباب الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر أن ابنه لم يسكت.

١١-وفيه دليل أن بيع الجمار جائز، لأن كل ما جاز أكله جاز بيعه، ولهذا بوّب عليه البخاري في البيوع .

١٣- وفيه دليل على جواز تجمير النخل، وقد بوب عليه البخاري في الأطعمة، لئلا يظن أن ذلك من باب إضاعة المال .

١٤- وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة .

١٥- وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه، فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله .

١٦- وفيه أن الإنسان مجبول (مطبوع) على محبة الخير لنفسه ولولده.

١٧- وفيه أن الوالد يُسرُّ بنجابة ولده وحسن فهمه، ويحب أن تظهر فضيلته في الفهم من صغره.

١٨- وفيه الإشارة إلى حقارة الدنيا في عين عمر رضي الله عنه؛ لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحمر النعم مع عظم مقدارها وغلاء ثمنها.

أنت ترى إلى هذا الحديث الشريف وما فيه من فوائد تربوية وعلمية، فما بالك بالموروث الهائل الذي جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم فيه من نفائس العوائد وعظيم الفوائد، فلنعتصم بحبل الله كما أمرنا الله، ولنسأل الله أن يرزقنا الفهم عنه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فإن الفهم في الدين علامة الهداية والرشاد؛ أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ."

*فتح الباري عند شرح الحافظ للحديث رقم (٦١) ومنهاج النووي على صحيح مسلم عند شرحه للحديث رقم (٢٨١١)

الباب الثالث

سـباعيـات

- أولا: كلمة النخيل في القرآن الكريم
- ثانيا: وصف النخيل في القرآن
- ثالثا: القواسم المشتركة بين الإنسان والنخلة
- رابعا: صدق أو لا تصدق
- خامسا: فوائد جمّة
- سادسا: النسب العلمي لثمرات النخيل(dates)
- سابعا: الأحماض الزيتية الموجودة في نوى التمر
- ثامنا: مراحل نمو طلع النخلة
- تاسعا: حديث السبع تمرات
- عاشرا: استخدامات النخلة

سباعيات

أولا: كلمة النخيل في القرآن الكريم*

وردت كلمة نخيل في القرآن الكريم ٧ مرات حصرا في الآيات التالية :

١-(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) المؤمنون ١٩.

٢- (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب . . . .) النحل ١١.

٣-(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) النحل ٢٧.

٤- (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب . . . .) يس ٣٤ .

٥- (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا) الإسراء٩١

٦- (أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها) البقرة ٢٦٦

٧- (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) الرعد ٤.

وردت الكلمات – نخلة – نخلا – نخل – ولينة ١٤ (٧ × ٢) مرة حصرا في الآيات التالية أرقامها : / مريم ٢٣ ، ٢٥ / الرحمن ١١ ، ٦٨ / الكهف ٣٢ / الشعراء / ١٤٨عبس ٢٩ / الأنعام ٩٩ ، ١٤١ / ق ١٠ / القمر ٢٠ / طه ٧١ / الحاقة ٧ / الحشر ٥/

*منتدى المواد العلمية

ثانيا: وصف النخيل في القرآن

١- من ثمرات النخيل سكراً ورزقاً حسناً.

٢- رطبا جنياً: أي صالحاً للاجتناء.

٣- حبا متراكبا: فوق بعض.

٤- طلع نضيد: ثمرها الذي يؤول إليه الطلع.

٥- قنوان دانية: متدلية أو قريبة من المتناول.

٦- طلعها هضيم: رطب نضيج أو متدل لكثرته.

٧- مختلف أكله: ثمرة المأكول في الهيأة والكيفية.

ثالثا: القواسم المشتركة بين الإنسان والنخلة*

١. فهي ذات جذع منتصب.
٢. ومنها الذكر والأنثى.
٣. لا تثمر إلا إذا لقحت.
٤. وإذا قطع رأسها ماتت.
٥. وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت.
٦. وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من محله كما لا يستطيع الإنسان تعويض مفاصله.
٧. والنخلة مغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان.

مع العلم أنّ عدد الصبغات الوراثية (الكروموسومات) ٤٩ (٧×٧) في النخلة والإنسان.

*كمال الدين القاهري صاحب كتاب النبات والحيوان

رابعا: صدق أو لا تصدق*

١- هل تصدق بان التمر لا ينقل الجراثيم أو الميكروبات وأن السوس الذي بداخله (التمر القديم) يلتهم الأميبا ويفتك بالجراثيم التي قد تصيب الإنسان.
٢- هل تعلم بأن الذي يأكل التمر يوميا لا يضره سم ولا سحر.
٣- هل تصدق بان حبوب اللقاح لتمر(الدنكار) تعالج عقم النساء؟
٤- هل تعلم بان أعظم غذاء ودواء لرجال الفضاء هو التمر وهو أفضل من الكافيار صحيا؟
٥- هل تعلم بان ليف النخيل أفضل منظف للجسم البشري ويحميه من الأمراض الجلدية ولو غلي وشرب كالشاي يفرح القلب الحزين؟
٦- هل تعلم بان التمر البرني يعد إكسير للشباب وفيه سر عظيم بأنه ينشط الغدد ويقوي الأعصاب؟
٧- هل تعلم أن أعظم ما يتناوله المقاتل في الحرب هو التمر لأنه يمده بالسعرات الحرارية ويقويه وينشط لديه الغدة الكظرية مما يجعله مقداما شجاعا لا يهاب الموت؟

*سيدتي(بتصرف)

خامسا: فوائد جمّة

١- النخلة هي الشجرة الوحيدة من بين الأشجار التي لا يتساقط ورقها.

٢- النخلة هي الشجرة التي حظيت بالتقدير والذكر والاهتمام في العصور الغابرة .

٣- مُجِّدت في كافة الأديان، فقد ذكرت في التوراة والتلمود والإنجيل بإسهاب.

٤- ذكرت في القرآن نصّا في ٢١آية ، وذكرت في السّنّة في أكثر من ٣٠٠ حديث.

٥- كلّ جزء في النخلة له فائدة عظيمة، ثمارها ، ليفها ، ساقها ، سعفها، جريدها، وخوصها، ناهيك عن المواد العديدة الأخرى التي تستخرج من ثمار وأجزاء النخلة المختلفة . ثمرها غنيّ بكلّ مقومات الغذاء اللازمة للإنسان، من ماء ومعادن وأملاح وفيتامينات وسكريات وغيره، فنحن نعلم أن رسولنا العظيم مكث شهرين على الأسودين (الماء والتمر).

وروى الإمام مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله قالها مرتين أو ثلاثا)

٦- اشتركت مع الإنسان في الخير والعطاء والبركة، وحتى في الموت فالنخلة تموت عند قطع رأسها.

٧- ثمار النخيل متوفرة بكثرة وبأزهد الأسعار علاوة على سهولة ويسر زراعة النخيل ، وتحملها للظروف المناخية القاسية ، وعمر هذه الشجرة المديد.

سادسا: النسب العلمي لثمرات النخيل(dates)

١- ثمرات النخيل من الثمار (fruits)

٢- النباتية التي تنتجها بعض أشجار النخيل (palames)

٣- التابعة للعائلة النخلية (family:palme)

٤- من رتبة النخيليات (Order Principes)

٥- التابعة لصف ذواتي الفلقتين (neaeclass :Dicotyedo)

٦- من تحت قسم كاسيات البذور (Subdivision :Angiospermae)

٧- من قسم النباتات البذرية التابعة للملكة النباتية (Plant Kingdom)من الكائنات الحية.

سابعا: الأحماض الزيتية الموجودة في نوى التمر*

١. حامض الكابريك Capric acid % ٠ . ٧
٢. حامض الكابريتيك Caprinic acid % ٠ . ٥
٣. حامض اللوريك Lauric acid % ٢٤ . ٢
٤. حامض الميريستك Myristic acid % ٩ . ٣
٥. حامض البالمتك Palmitic acid % ٩ . ٩
٦. حامض الأوليك لينوليك Oleic & Linoleic acid % ٢٥ . ٢
٧. حامض الستيريك Stearic acid % ٣ . ٢

"*من كتاب نخلة التمر ص ٢٨٨ لمؤلفه عبدالجبار البكر ."

ثامنا: مراحل نمو طلع النخلة *

١- الطلع ٢- الحبابو ٣- الخلال ٤- البسر ٥- القارن ٦- الرطب ٧- التمر .

*من كتاب النخلة ص ٣٣ لمؤلفه أحمد علي راشد النواء .

تاسعا: حديث السبع تمرات

ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم (من تصبح بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سحر)

زاد المعاد: " تحديد عدد التمرات بسبع حصرا واضح وجلي ."

(من تصبح سبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)
الراوي: سعد بن أبي وقاص المحدث :البخاري - المصدر :صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٥٧٦٩

تقييد المطلق:

هذه الرواية المطلقة وردت مقيدة ، فيحمل المطلق على المقيد لاتحاد المناسبة، قال القرطبي رحمه الله في هذا الحديث بعينه (و المطلق منها محمول على المقيد، و هو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني)

من تصبح " فهذا هو الإطلاق الأول بالأكل، و تم تقييده بأمرين:

-الأكل صباحًا لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث " من تصبح"
-الأكل على الريق، لقوله صلى الله عليه وسلم " في عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سم"

سبع تمرات عجوة " فهذا هو الإطلاق الثاني بالتمر وتم تقييده بأمور:

-التقييد بالعدد لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث " سبع تمرات."
-التقييد بالنوع لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث " تمرات عجوة" ، والعجوة هي (نوع من تمر المدينة أكبر من الصحياني يضرب إلى السواد) " النهاية في غريب الأثر."
-التقييد بالمكان لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية أبي ضمرة للبخاري (سبع تمرات عجوة من تمر العالية)، و لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم " في عجوة العالية شفاء في أول البكرة " والعالية موضع بالمدينة.

- لم يضره سم و لا سحر " فهذا الإطلاق الثالث بعدم الضر من أثر السم والسحر وتم تقييده بالتالي:
- تقييد مدة عدم الضرر بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري " لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل"

قال ابن القيم رحمه الله (هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة وهمة الفاعل وتأثيره.

عاشرا: استخدامات النخلة*

النخلة هي أم الأشجار وفيها مالا يحصي وما لا يعد من الفوائد فهي كالمؤمن كل ما فيها خير
١- الجريد يستخدم في عشرات الأشياء بالمزرعة صناعة الأقفاص والتدفئة للمزروعات والتعريش والتغطية علي المخازن وعشرات الاستخدامات.

٢- البلح يتم التغذية علية في أكثر من صورة، طازج او مجفف.

٣- نوي البلح يستخدم كعلف للماشية و يضاف علي خلطات الطب الشعبي والكحل.

٤- اللوف يستخدم للصناعات البيئية كصناعة المقشات، ومفيد للاستحمام.

٥- الكيرينا تستخدم في صناعة حشو التنجيد للأنتريهات وصناعة شلت المجالس العربي.

٦- خشب الجزع شديد الاحتمال لذلك يستخدم في حمل الأسقف الخشبية وصناعة الكباري البسيطة علي المجاري المائية.

٧- تستخدم النخلة في صد الرياح والإحاطة بالمزروعات والأهم أنها تستخدم في وقف زحف الصحراء علي القرى والواحات إذ أنها مثالية في تثبيت الكثبان الرملية وذلك لطبيعة جذورها. القوية والمنتشرة أفقيا في التربة لأكثر من عشرة أمتار وطبيعتها الأنبوبية الشبكية والتي تقوم بالتثبيت الهائل للتربة.

*زراعة نت

الباب الرابع

الـفـوائــد

- أولا: فوائـــد أكل سبـع تمـرات من الناحيـة العلمـيـة
- ثانيا: فوائد التمر الصحية
- ثالثا: القيمة الطبية للتمر
- رابعا: فوائد النوى
- خامسا: فوائد الجمار
- سادسا: فوائد جذع النخيل
- سابعا: فوائد الخوص
- ثامنا: فوائد الجريد
- تاسعا: فوائد الليف
- عاشرا: طلع النخيل – فياغرا النساء – وعلاج العقم
- حادي عشر: فوائد زيت النخيل
- ثاني عشر: فوائد متفرقة

الـفـوائـد

أولا: فوائـد أكل سبـع تمـرات من الناحيـة العلمـيـة*

١-خفض نسبة الكوليسترول بالدم والوقاية من تصلب الشرايين لاحتوائه على البكتين.

٢-منع تسوس الأسنان لاحتوائه على الفلور.

٣-الوقاية من السموم لاحتوائه على الصوديوم والبوتاسيوم وفيتامين ج.

٤-علاج لفقدان الشهية وضعف التركيز لاحتوائه على البوتاسيوم.

٥-علاج للضعف العام وخفقان القلب لاحتوائه على المغنيسيوم والنحاس.

٦-علاج للروماتزم ولسرطان المخ لاحتوائه على البورون.

٧-علاج لسقوط الشعر وإجهاد العينين والتهاب الأغشية المخاطية لتجويف الفم والتهاب الشفتين لاحتوائه على فيتامين ب، ٢.

٨-علاج للالتهابات الجلدية لاحتوائه على فيتامين النياسين.

٩-علاج لمرض الإسقربوط وهو الضعف العام للجسم وخفقان القلب وضيق التنفس وتقلص الأوعية الدموية وظهور بقع حمراء على الجلد وضعف في العظام والأسنان وذلك لاحتوائه على فيتامين ج(٢) أو حامض الإسكوربيك.

(من التمر، يمكن استخلاص عدد كبير من الأدوية والمضادات الحيوية والفيتامينات لاستخدامها كعقاقير للوصفات الطبية).

١٠-علاج أمراض اللثة وضعف الأوعية الدموية الشعرية وضعف العضلات والغضاريف لاحتوائه على فيتامين ج.

١١-التمر مقو للكبد ملين للطبع، يزيد في الباه وأكله على الريق يقتل الدود.

*(منقول من: الصيادلة العرب)

ثانيا: فوائد التمر الصحية*

١-مقوي عام للجسم ويعالج فقر الدم ويمنع اضطراب الأعصاب لما يحتويه من نسبة عالية من السكر والبوتاسيوم.

٢-زيادة إفراز الهرمونات التي تحفز إفراز الحليب للمرضعة (مثل هرمون برو لاكتين) وذلك لما يحتويه من جليسي وثريونين.

٣-يستخدم لعلاج حالات الإمساك المزمن لتنشيطه حركة الأمعاء ومرونتها بما تحتويه من ألياف سيليولوزية.

٤-الوقاية من السرطان: يعتبر التمر والرطب من أهم الأغذية التي تلعب دورا وقائيا ضد مرض السرطان وذلك لما تحتويه من فينولات ومضادات أكسدة.

٥-تنشيط الجهاز المناعي: إن التمر من أهم الأغذية الغنية في محتواها من المركبات التي تنشط الجهاز المناعي، فهي غنية في محتواها من مركب "بيتا ١-٣ دى جلوكان" ومن أهم فوائد هذا المركب تنشيط الجهاز المناعي بالجسم وأيضا لها مقدرة على الاتحاد والإحاطة والتغليف للمواد الغريبة بالجسم. وكذلك يتعرف على مخلفات الخلايا المدمرة بالجسم نتيجة تعرضها للأشعة (مثل أشعة الحاسب الآلي أو أشعة اكس الطبية أو أشعة التليفون الجوال أو الأشعة فوق البنفسجية أو الأشعة المنبعثة من الرحلات الجوية) ويحتويها ويدمرها.

٦-يحتوي على مضادات السرطان والهرمونات المهمة مثل هرمون البيتوسين الذي له خاصية تنظيم الطلق عند النساء بالإضافة إلى أنه يمنع النزيف أثناء وعقب الولادة ومخفض لضغط الدم عندما تتناوله الحوامل.

٧-يحتوي على فيتامين [أ] الذي يطلق عليه الأطباء اسم [عامل النمو].

٨-يحتوي على الفيتامين [ب١] [ب٢] [ب] ومن شأن هذه الفيتامينات تقوية الأعصاب وتليين الأوعية الدموية وترطيب الأمعاء وحفظها من الالتهاب والضعف.

٩ -غني بالفسفور بنسبة عالية ولذا فهو يزيد من حيوية الدماغ والنشاط الجنسي.

١٠-يحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع الغشاوة الليلية ويجعل البصر نافذاً وثاقباً في الليل فضلاً عن النهار.

١١-يفيد الشيوخ الذين بدؤوا يعانون قلة السمع والشعور بطنين الآذان أو بالأصح ضعف الأعصاب السمعية.

١٢-يهدئ الأعصاب ويقويها ويحارب القلق العصبي وينشط الغدة الدرقية ويشيع السكينة والهدوء في النفس بتناوله صباحاً مع كأس حليب.

١٣-منقوعه يفيد ضد السعال والتهاب القصبات والبلغم.

١٤-سكريات التمر (الغليكوز والليكولوز والسكاروز) يمتصها الجسم ويتمثلها بسهولة فتصل سريعاً إلى الدم فإلى الأنسجة والخلايا في الدماغ والعضلات فتمنحها القوة والحرارة وهي مدرة للبول ونافعة للكليتين والكبد.

(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

١٥-المواد الدهنية :تعطي الجسم طاقة حرارية عالية وتدخل الدهون في تركيب المخ، والجلد وتقوم بعملية تدعيم للأعضاء الداخلية للجسم كالكلية وإعطاء الوجه والجسم الشكل الممتليء الجميل، وتمنع جفاف بشرة الوجه واليدين والرجلين والشعر وتعتبر مخزن للطاقة في الجسم يستغلها في الأزمات ووقت الصوم والمرض.

١٦-تستخدم الثمار في صناعة السكر الأبيض (سكروز) والعسل الأسود (الدبس) (أبو العطا)

١٧-للتمر قيمة غذائية عظيمة وهو مقوٍ للعضلات والأعصاب ومرمم ومؤخر لمظاهر الشيخوخة، وإذا أضيف إليه الحليب كان من أصلح الأغذية.

١٨-التمر يدخل في صناعات عديدة منها الخل والمربيات والسكر والخمائر والأحماض والكحوليات الصناعية والطبية. (أبو قبة)

١٩-نظرا لاحتواء التمر على نسبة مرتفعة من الأملاح المعدنية القلوية مثل أملاح الكالسيوم والبوتاسيوم فهو خير ما يؤكل لمعادلة حموضة المعدة وكذلك لأنه يخلف رمادا قلويا بعد هضمه وتمثيله، فانه يعادل الحموضة التي تتولد من أكل البروتينات المركزة مثل السمك والبيض.

٢٠-التمر أفضل غذاء للحوامل والمرضعات:

وجد أن التمر له أثر منبه لحركة الرحم ومقوي لانقباضاته. ولعل دلك يفسر المعنى وراء قوله تعالى:"وهزي إليك بجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا..."

وقد جاءت الأبحاث الطبية الأخيرة لتكشف عن مفعول التمر الذي يعادل مفعول العقاقير الميسرة لعملية الولادة والتي تكفل سلامة الأم والجنين معا. وانقباض الرحم بعد الولادة مباشرة يمنع النزيف الحادث بعدها، ويعود بالرحم إلى حجمه ومكانه الطبيعي بعد الحمل.

وفي ذلك يقول عمرو بن ميمون: ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب.

ومن جهة أخرى يعتبر التمر من أغني الأطعمة بعنصري الكالسيوم والحديد وهما من أهم العناصر الغذائية التي تحتاجها المرأة في فترة النفاس لتكوين لبن الرضاعة وتعويضها عما نقص منها بسبب الولادة والرضاعة.كما أن الحديد والكالسيوم أيضا عنصران حيويان هامان في نمو الطفل الرضيع حيث يعتبران من أهم العناصر الداخلة في تكوين الدم ونخاع العظام.

(المصدر :منتديات الدكتور طارق السويدان)

ثالثا: القيمة الطبية للتمر*

١-القضاء على الإمساك. ٢-معالجة البواسير. ٣-معالجة التهاب القولون.٤-الوقاية من مرض السرطان. ٥-علاج ارتفاع ضغط الدم.٦-يعالج قلة إدرار البول. ٧-يعالج التسمم الغذائي. ٨-يعالج مرض البلاجرا. ٩-يعالج حساسية الجلد. ١٠-يمنع نزيف الجلد. ١١-ييسر عملية الولادة. ١٢ -يستخدم في علاج الدوار. ١٣-يستخدم في علاج البطن. ١٤-ينقي الكبد.

*(أبو العطا)

رابعا: فوائد النوى

١-يستخدم نوى البلح في تنمية الكائنات الحية الدقيقة (الفطرية . البكتيريا) في المختبرات والمصانع لإنتاج الدهن والبروتينات والفيتامينات والهرمونات والمضادات الحيوية. (أبو العطا)

٢-يستخدم النوى في إنتاج الفحم البلدي وزيت النوى لاحتوائه على ٨.٥% زيت .لذلك نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن حرق نوى البلح. (أبو العطا)

٣-نوى التمر المحمص المطحون يساعد على تفتيت الحصى في الكلية، ويفيد في منع الدوخة والإمساك والربو والسعال والحموضة المعدية، كما أنه يوقف الخلايا السرطانية لأنه من الأغذية الغنية بعنصر المغنيسيوم التي تحمي من مرض السرطان، ويفيد أيضا في مرض الحساسية والفشل الكلوي. (أبو قبة)

٤-يستعمل كعلف للإبل، ويدخل في الأدوية والأكحال. (أبو قبة)

خامسا: فوائد الجمار

يؤكل جُمَّار النخيل فيمد الإنسان بالسكريات والدهن والبروتين والأملاح المعدنية والفيتامينات والألياف ويستعمل في ذلك جمار الأشجار المذكرة أو التي أسقطتها الرياح، ويجب عدم قطع النخلات الإناث من أجل جمارها لأن في ذلك هلاك لثروة النخيل. (أبو العطا)

سادسا: فوائد جذع النخيل

تستعمل جذوع النخيل في أعمال البناء والنجارة وفي أغراض شتى لا تخفى علينا جميعاً بالمنطقة العربية.

(أبو العطا)

سابعا: فوائد الخوص

- تستعمل الأوراق في تسقيف المنازل وعمل الأسيجة وأكشاك الظل، والسلال وفي عمل حشوات جيدة (الكارينة) للكراسي، كما يدخل في صناعة الورق. (أبو العطا)

-ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل (العلاقة . القفة . القروز . الزنبيل) والأواني (الرُبعية) ووسائل الجلوس (الحصيرة . التازير) والمراوح. (أبو قبة)

ثامنا: فوائد الجريد

- تستعمل أعناق الأوراق(الجريد) في صناعة الكراسي والأقفاص والأسرة والسلال.

(أبو العطا)

- تستخدم في عمل أخشاب كونتر عالي الجودة.
- نجاح إنتاج علف الدواجن من جريد النخل.

(البوابة نيوز)

تاسعا: فوائد الليف

- يستعمل الليف البني في صناعة الحبال والمكانس اليدوية ومهفات الذباب وفي صناعة الحصر (البرش) وحشوات للمقاعد والوسائد. (أبو العطا)

- ويستعمل في الاستحمام

عاشرا: طلع النخيل – فياغرا النساء – وعلاج العقم

١- إن طلع النخيل - وهو مادة بيضاء اللون تشبه الطحين – تلقح أنثى النخيل منه للحصول على التمر، استنبط العلماء القدماء والمعاصرين هذه الميزة التي يتمتع بها غبار الطلع وله رائحة مميزة تشبه تماما رائحة مني الرجال، ويعتبر طلع النخيل من أفضل العلاجات للعقم عند النساء وهو أيضا فعال بالنسبة للرجل، وكل ذلك أكلا مع العسل وموضعيا للمرأة ، وله دور آخر في معالجة الالتهابات عند الجنسين.

٢- دور الرائحة الخاصة والتي تحبها المرأة ويكرهها الرجل ---- لهذه الرائحة دورا طبيا لا يقل عن دور المادة الفعالة فان تقبل رحم المرأة برغبة شديدة نتيجة لهذه الرائحة له دور كبير في إزالة تشنج الرحم ونفوذه السريع إلى الأماكن التي لها دور في تغذية المبايض لتقوم بوضع القوة اللازمة التي تناسب المبيض لتقبل الحمل والاحتفاظ به دون إسقاط الجنين.

٣- غبار الطلع له دور في قتل الجراثيم، وفي إزالة الرائحة الكريهة النسائية والناتجة من أسباب مختلفة أحدها الالتهابات.

٤- ينظم الرطوبة التناسلية عند المرأة تلك الرطوبة التي لها فائدة كفائدة اللعاب في الفم فإذا نشفت حصل الجفاف الذي يؤدي إلى توتر وتشنج وضيق مزعج جدا للجنسين، وكذلك زيادة الرطوبة تؤدي لارتخاء العضلات.

٥- إن لغبار الطلع فائدة عظيمة جدا للمرأة التي عندها صفة البرود الجنسي.

إن غبار طلع النخيل هو فياغرا النساء – المصطلح الذي ساد للتقوية الجنسية – هو الحل الأمثل للبرود الجنسي عند المرأة.

٦– إن استخدام الغبار كبودرة موضعية عند النساء له دور هام بعد الولادة مباشرة حيث يقوم بتضييق المكان بدل من استخدام الخياط ما يسمى القطب عند المرأة بعد الولادة حيث أن المادة القابضة الموجودة في الغبار تؤدي الغرض.

٧– كما للبودرة منه مع مسحوق الريحان رائع جدا للطفل في إزالة الرائحة وتعقيم المناطق الحساسة وكذا معالجة التسميط أو الوقاية منه.

٨– يحذر الرجال المصابين بالبروستاتا من استخدامه لأنه يؤدي إلى حبس البول الذي يضاعف المشكلة عند الرجال.

٩– الكمية والجرعة والطريقة:– الكمية فهي ٥٠غرام مع كيلو عسل.

الطريقة:

للرجال ملعقة متوسطة من العسل الممزوج مع الطلع قبل كل وجبة.

أما النساء فنفس الشيء بالنسبة للجرعة إضافة إلى وضعه موضعيا مرة في اليوم وخاصة قبل المناسبة الجنسية بكمية ملعقة صغيرة من العسل الممزوج بالطلع.

(د / محمد راتب النابلسي - منتدى الوليد بن طلال)

حادي عشر: فوائد زيت النخيل

١- تناول الأغذية التي تحتوي على مكونات زيت النخيل الأحمر لمدة ستة أسابيع يقلل من مخاطر أمراض القلب ويخفض نسبة الكولسترول في الدم.

٢- زيت النخيل الأحمر يعد من أغنى المصادر النباتية الطبيعية للكاروتين وفيتامين (إي) مضيفة أن كليهما يعملان كمضادات للتأكسد ويحفزان الاستجابة المناعية ضد كثير من الأمراض.

٣- مجموعة الكاروتين من المركبات التي لها القدرة على التحول إلى فيتامين (أ) في كبد الإنسان لكونها مواد مقاومة للتأكسد وتحافظ على جسم الإنسان من الأمراض المزمنة المرتبطة بتقدم السن.

لهذه المركبات دورا وقائيا ضد الهرم الذي يصيب الخلايا وكذلك تصلب الشرايين والسرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية وتساعد على منع الإصابة بالمياه البيضاء في عدسة العين وعلى سلامة الأعصاب والعضلات وتقوية جدار الشعيرات الدموية.

٤- للزيت تأثيرات مقاومة للجلطة وبالتالي له تأثير جانبي في خفض نسبة إصابة الأوعية الدموية وأمراض القلب وتعمل هذه المكونات مع فيتامين (إي) على تحفيز الاستجابة المناعية والحماية ضد بعض أنواع السرطان كسرطان الثدي.

٥- زيت النخيل الأحمر هو زيت نباتي مستخلص من ثمار نخيل الزيت الموجود في ماليزيا ويعتبر من أغنى المصادر الطبيعية بمركبات الكاروتين حيث يحتوي على مابين ٥٠٠ و٧٠٠ مغم / كغم منها كما يحتوي على مابين ٧٠٠ و٨٠٠ مغم /كغم من مركبات فيتامين (إي).

٦- نسبة الأحماض الدهنية في زيت النخيل تصل إلى ٥٠ %غير مشبع و ٥٠ % أحماضا دهنية مشبعة وهو تركيب فريد ونادر إذا ما قورن بزيوت فول الصويا والذرة وغيرها من الزيوت النباتية.

٧- زيت النخيل يعد زيتا مقاوما للتغير بطبيعته مما يطيل من فترة صلاحيته وهذا يرجع لمكوناته الكيميائية ومحتواه من الأحماض الدهنية وبالتالي يمكن استخدامه في حالته الطبيعية وبدون هدرجة.

٨- زيت النخيل يتميز بلونه الأحمر الداكن نتيجة محتواه العالي من الكاروتينات ويعتبر من الزيوت شبه الصلبة في درجة حرارة الغرفة العادية وتتراوح درجة ذوبانه من ٣٣ و٣٩ درجة مئوية.

٩- يمكن استخدام الزيت كمصدر للألوان الطبيعية للأغذية أيضا وكمصدر للفيتامينات فوجود مركبات "البيتا كاروتين" يجعله مصدرا مثاليا للصبغات الطبيعية.

(الدكتورة / سعاد الحوطي -الباحثة في دائرة التكنولوجيا -معهد الكويت للأبحاث العلمية)

١٠- أظهرت دراسة علمية ماليزية حديثة قدرة فيتامين "هـ" المستخلص من زيت النخيل على الوقاية من تقرحات المعدة الناجمة عن التوتر أو الإجهاد الشديد وعلاجها.

- يشار إلى أن ماليزيا تعتبر أكبر مصدر لزيت النخيل في العالم، حيث يبلغ إنتاجها السنوي منه نحو ١٦ مليون طن، وتبلغ قيمة صادرتها السنوية منه نحو ١٥.٥مليار دولار .

(موقع حوامل)

ثاني عشر: فوائد متفرقة

* تؤكل الأزهار المذكرة وهي مفيدة في حالات كثيرة.

* تستخدم الإغريض المحيط بالأزهار في إنتاج ماء الكُروف المشهور في دول الخليج.

* تستخدم الأزهار في صناعة ماء اللقاح المعروف والمنتشر في دول الخليج.

* تستخدم أوراق وجذوع وبقايا تقليم النخيل في الوقود وعمل السماد البلدي.

* تستخدم عذوق الثمار مكانس.

مما سبق يتضح أن النخلة شجرة فعلاً مباركة عظيمة النفع، ولا يوجد شيء من إنتاجها حتى أشواكها إلا وتستخدم، لذلك أستحقت الذكر في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة.

المصدر :كتاب آيات معجزات من القرآن وعالم النبات

الدكتور نظمي خليل أبو العطا دكتور الفلسفة في العلوم (نبات) جامعة عين شمس

الباب الخامس

الإعجاز العلمي

- أولا: تأخير الشيخوخة
- ثانيا: تيسير الولادة
- ثالثا: تأمين مخاوف الولادة
- رابعا: خضرة دائمة
- خامسا: قدرة التحمل
- سادسا: الوليد الحليم
- سابعا: التمر والنخلة مصدرا العطف والحنان
- ثامنا: تحنيك الوليد بالتمر ومدى الإحساس بالألم والمناعة الطبيعية
- تاسعا: الرطب من أفضل المهدئات
- عاشرا: عنصر الحب
- حادي عشر: النخل الباسقات
- ثاني عشر: الاتزان
- ثالث عشر: القضاء على ميكروبات الفم واللوز الملتهبة

الإعجاز العلمي*

*(مقالات كتاب الخفجي)

أولا: تأخير الشيخوخة: -

إن المتأمل لحديث القرآن الكريم عن النخيل، يجد أن الله تعالى يجعل دائما النخيل في كفة وباقي أنواع الزروع من فواكه وحبوب وغيرها في كفة أخرى، وكما في قوله تعال (وهو الذي أنشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله .. الآية) ومن الشواهد العلمية التي توصل إليها العلماء في فوائد التمر، أن التمر غني بالعناصر الغذائية المهمة التي تلعب دورا أساسيا في تقوية العضلات والأعصاب وترميم الجلد وتأخير بوادر الشيخوخة .. الخ، وتبين من تحليل التمر انه من أغنى أنواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية وسهلة التمثيل في الجسم، حيث تمد الجسم بطاقة قدرها ٣٤٧٠ سعرا حراريا لكل ١ كجم، وذلك إثر تناوله بوقت قصير، بالإضافة إلى العناصر المعدنية التي يحويها.

ثانيا: تيسير الولادة

وقد وجد أن كمية من (ثمار النخيل) قد تضارع في قيمتها الغذائية ضعف ما لأنواع اللحوم من قيمة، وثلاثة أمثال ما للسمك من قيمة غذائية.حيث يقدر البروتين فيه بنحو ١,٩% إلى ٢ .%هذا بالإضافة إلى مادة تشبه هرمون الأوكسيتوسين Oxytocin التي يفرزها الفص الخلفي للغدة النخامية GLAND PITUITARYومن وظائف هذه المادة: -

١-تعمل على انقباض الحويصلة الصفراوية والأمعاء والحالب والمثانة.

٢-تعمل على إدرار الحليب من ثدي المرضع.

٣-تقلل مستويات هرمونات التوتر، كما يعتقد أن هذا الهرمون يساعد في تقوية الرابطة العاطفية بينالأم والطفل.

٤-تنبه تقلصات الرحم وتزيد انقباضها وخاصة أثناء الولادة، ويلجأ إليها الأطباء للإسراع من عملية الولادة، لذا يساعد تناول الرطب على خروج الجنين وتقليل النزف بعد الولادة، فضلاً عن غناه بالسكر الذي يعطي الطاقة اللازمة لعملية الولادة المجهدة.

ثالثا: تأمين مخاوف الولادة

وبالبحث في القصص القرآني وجد أن الله تعالى قد وصف الرطب لمريم ابنة عمران حينما واجهت وحدها مخاض الولادة فقال تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا. فكلي واشربي وقري عيناً) وبتأمل جوانب القصة ندرك أن مريم قد اعتراها الخوف في هذا الحدث مما يعتري النساء في مثل ذلك من النواحي: الفسيولوجية والغذائية والنفسية، قال تعالى (قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ٢٣ مريم، وكذلك الناحية السلوكية، التي تفتقر فيها المرأة لإبراز الأسباب التي تقوي أواصرها العاطفية بمولودها بعد الولادة حتى لا تفكر لحظة في التخلص منه بأي وسيلة.
وبإمعان النظر في ملامح القصة نجد أن مريم عليها السلام ، قد عاشت هذه المخاوف – وربما غيرها – ولكن القادر سبحانه وتعالى قد أحاطها بمعيته وأمنها من كل المخاوف الفسيولوجية والغذائية والنفسية والاجتماعية لتكون هي وولدها عيسى عليهما السلام ، آية للعالمين.

فمن دلائل قدرته سبحانه وتعالى، ومن براعة الإعجاز القرآني أن يجمع الله تعالى جميع سبل تأمينها – ونساء العالمين – من هذه المخاوف في قوله تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً.فكلي واشربي وقري عيناً)٢٥،٢٦ مريم، حيث اشتملت الآيتان على ما يلي:
١- تأمين المخاوف الفسيولوجية بتناول الرطب بما فيه من عناصر غذائية تعمل على تقلصات الرحم وانقباضه لتسهيل الولادة وخروج الجنين وتقليل النزف.

٢- تأمين المخاوف الغذائية في قولة تعالى (فكلي واشربي)، حيث كشفت الدراسات الحديثة الأسرار الكامنة في الأمر بأكل الرطب ثم شرب السوائل بعده مباشرة وخاصة الماء ، وهي أن الجسم يمتص سكريات التمر من الجلوكوز والليكولوز والسكروز – خاصة بعد شرب السؤال – ويتمثلها بسهوله فتصل سريعاً إلى الدم والأنسجة وخلايا الدماغ والعضلات ، فتمنحها القوة والحرارة، وتعوضها الطاقة المستهلكة في المخاض.
٣- تأمين المخاوف النفسية التي قد يترتب عليها المخاوف السلوكية المشار إليها بقوله (.. وقري عيناً)، وتتمثل عوامل القرار في عاملين هما:

أ -القرار النفسي بعامل العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق.

ب – القرار النفسي بالعامل الكيميائي المتمثل في امتصاص العناصر الغذائية المعنية على ذلك من التمر مثل فيتامين (أ) والمادة التي تشبه هرمون الأوكسيتوسين ، وكلاهما يلعب دورا هاما مضادا للأرق والقلق وباعثا للسكينة والمحبة والطمأنينة النفسية. (منتدى الفراشة)

رابعا: خضرة دائمة

النخيل من الأشجار الدائمة الخضرة، التي تنمو في المناطق الحارة أساسًا، ولكنها تأقلمت مع كل من المناطق المعتدلة والجافة، وشجرة النخيل هي من أكثر النباتات المنزرعة احتمالاً لكل من الجفاف والملوحة، ولذا تنجح زراعتها حتى في المناطق القاحلة .وينتمي النخيل إلى النباتات ذوات الفلقة الواحدة؛ حيث تتمايز أشجاره إلى ذكر وأنثى، يبدأ كل منهما في الإزهار في سنته الخامسة، ويستمر في الإنتاج الجيد إلى عمر يتراوح بين الثلاثين والأربعين سنة.

خامسا: قدرة التحمل

ونخيل التمر قد أعطاه الله تعالى القدرة على مقاومة الحرارة الشديدة والتي قد تصل إلى خمسين درجة مئوية في الصيف كما أعطاه القدرة على تحمل كل من الجفاف الشديد والملوحة العالية، فالطول الباسق لجذوع النخل وسمكها وخشونتها، وتغطيتها بقواعد الأوراق القديمة يعينه على تخزين الماء بكميات كبيرة وعدم فقده بسهولة، والأوراق الرمحية السميكة ذات القمة الشوكية، والموجودة في قمة الشجرة بأعداد قليلة لا تزيد عن ٢٠ إلى ٤٠ ورقة والتي تتجدد باستمرار تعين على تقليل النتح ومن ثم تقليل فقد الماء.

سادسا: الوليد الحليم [(الدكتور زغلول النجار) منتدى الحياة الزوجية]

والتمر وهو من ثمرات النخيل يعد غذاءً كاملاً تقريبًا؛ لاحتوائه على أغلب العناصر التي يحتاجها جسم الإنسان، ولذا يصفه الحق تبارك وتعالى بقوله :وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ... " (النحل: ٦٧)

وللتمر فوائد طبية كثيرة؛ فهو غذاء مهم للخلايا العصبية، وطارد للسموم، ومفيد في حالات الفشل الكلوي، والمرارة، وارتفاع ضغط الدم، والبواسير، والنقرس، وهو ملين طبيعي، ومقو للسمع، ومنبه لحركة الرحم، ومقو لعضلاته، مما ييسر عملية الولادة الطبيعية، ومن هنا كانت الإشارة القرآنية إلى السيدة / مريم البتول، وهي تضع نبي الله عيسى (عليه السلام) بقول الحق تبارك وتعالى لها:

"وَهُزِّي إليك بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً "(مريم: ٢٥، ٢٦) ومن هنا أيضًا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف :أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر؛ فإنه

من كان طعامها في نفاسها التمر خرج وليدها حليمًا، فإنه كان طعام مريم؛ حيث ولدت، ولو علم طعامًا خيرًا من التمر لأطعمها إياه ."رواه الترمذي في سننه، في كتاب الزكاة حديث رقم ٥٩

سابعا: التمر والنخلة مصدرا العطف والحنان

قد يتعجب الكثير عندما يقرأ القصة الواردة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحنين جذع النخلة إليه، معجزة تنم عن مدى الارتباط بصاحب الرسالة الذي يفيض قلبه عطفا وحنانا على جميع المخلوقات ، حتى ولو كان جذع نخلة، فيبادله عطفا بعطف وحنانا بحنان، فعن جابر بن عبدا لله . رضي الله عنهما . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرًا؟ قال . صلى الله عليه وسلم: (إن شئتم) فجعلوا له منبرًا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي . صلى الله عليه وسلم . فضمه إليه وهي تئنّ أنين الصبي الذي يُسَكّن، قال: (كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها) متفق عليه.

هرمون الأوكسيتوسين والمتواجد بصوره كبيره في الرطب والتمر له تأثير عظيم عند الرجال، فهو المسئول عن رقة القلب والحنان والعطف لدى الرجال، وهو المسئول عن الحنان والعطف اللذين يظهرهما الرجل تجاه أطفاله، وهو نفسه يولد مشاعر مشابهة لدى المرأة، فهل يوجد أحن من المرأة في اللحظة التي ترضع فيها ولدها؟ وهل يوجد أرق من قلبها في الساعة التي تمسك بوليدها لترضعه؟ أليست هذه هي اللحظة التي يتم فيها إفراز هرمون الأوكسيتوسين ليفرز الحليب جنبًا إلى جنب مع الحنان والحب والعطف والحنو والرقة التي تُكِنُّها الأم لرضيعها، ألم يُشِرِ الرسول . صلى الله عليه وسلم . إلى أن هذه هي أعظم صورة للحنان، عندما قال عن المرضعة: (أترون هذه المرأة ملقية ولدها في النار؟) ولو لم تكن كذلك لما اختار الحبيب هذه اللحظة بالذات ليضرب بها المثل برحمة الله سبحانه بعباده.

ألم يقل رب العزة عن أهوال يوم القيامة أنها تذهل أقوى عاطفة، أقوى حنان، وأقوى حب بين المرضع ووليدها: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ) (٢) الحج.

هذا الحنان والرقة والعطف واللين الذي يحمله هرمون الأوكسيتوسين للأجسام التي يسري فيها، هو الذي يفسر لماذا بكى جذع النخلة لما ترك الرسول . صلى الله عليه وسلم . الاعتماد عليه، وهو يخطب الجمعة، ولم

يهدأ روعه إلا عندما عاد إليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحضنه وضمه إلى صدره، حتى سَكَنَ كما يُسَكّنُ الطفل.

ثامنا: تحنيك الوليد بالتمر ومدى الإحساس بالألم والمناعة الطبيعية

قام مجموعة من العلماء والأطباء الإنجليز في المستشفى الجامعي بمدينة ليدز بإجراء تجارب على الأطفال حديثي الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفة من محلول السكر"السكروز" على بكاء الطفل وإحساسه بالألم بسبب غرز حقنة لسحب الدم بعد ولادة الطفل مباشرة ونشر البحث في مجلة طبية بريطانية: British medical journal تحت عنوان" منع تألم الأطفال حديثي الولادة"

وقد وقع الاختيار على ستين طفلاً وطفلة بصحة جيدة وأعمارهم من يوم إلى ستة أيام.

وقبل دقيقتين من سحب عينة من الدم (لعمل بعض الفحوصات الطبية اللازمة للمولود بعد الولادة –حيث يتم وخز المولود بالحقنة لسحب الدم وهذا ما يسبب الألم للطفل –قاموا بوضع الماء المعقم في أفواه نصفهم ٣٠طفلا.

والنصف الآخر قسم إلى ثلاثة أصناف:

الأول: وضع لهم محلول سكري بنسبة ١٢.٥%

الثاني: أعطي محلولاً سكريا بنسبة ٢٥%.

الثالث: كانت نسبة المحلول السكري ٥٠%.

بعدها قام العلماء بمراقبة بكاء الطفل لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن وكانت النتائج كالتالي:

كلما زادت نسبة السكر في المحلول السكري خف بكاء الطفل وبالتالي خف الإحساس بالألم وخفت سرعة نبضات القلب، وقد سجلت أحسن النتائج مع الأطفال الذين أعطوا جرعة ٥٠% من المحلول.

بل إن نفس هذه النتيجة هي ما أثبتها العالمان الألمانيان hoffmeyer&plass عام ١٩٩١.

وورد في تمام حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الوارد بالصحيحين" فولدت غلاماً فقال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فم الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله).

والتمر يحوي نسبة عالية جدا من السكر ٧٠-٨٠% وفيه سكر (الفركتوز) و(الجلوكوز) وهما يمنحان الجسم طاقة عالية وغذاء للجسم والعقل ويحوي أيضاً على بروتين نسبة ٢.٢٠% وفيتامين أ، ب ١، ب ٢، وحامض نيكوتين كما يحوي معادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والحديد والمنجنيز والنحاس وغيرها.

وبذلك نجد أن إعطاء الطفل التمر عن طريق التحنيك يعطيه كميه من السكريات عالية جدا وهذا يتماشى تماما مع النتيجة التي خلص إليها البحث بزيادة تخفيف الألم كلما زادت نسبة السكريات وبعد كل ما سبق نقول أن طبيب البشرية محمداً صلى الله عليه وسلم كان أول من وضع المادة السكرية في فم المولود ولم يقف الإعجاز الطبي النبوي إلى هذا الحد فهناك إعجاز آخر في كون النبي صلى الله عليه وسلم قد مضغ التمر قبل وضعة في فم المولود وفي ذلك يقول الدكتور أنيس الراوي يولد الطفل معقماً ١٠٠% فيحتاج إلى فلورا (بكتيريا الفم) للفم ووجد أن التحنيك بهذه الطريقة يمنح الطفل (الفلورا) اللازمة لفمه وأن جراثيم الفم للعائلة الواحدة والتي يحمل الطفل مضاداتها في دمه من أمه (مناعة طبيعية) تحدد بهذا التحنيك وكذلك فإن الطفل بعد تحنيكه من فم الأسرة يمنع من الحصول على جراثيم غريبة عن جراثيم فم الأسرة الواحدة لأنه لو كشفنا عن جراثيم الفم للأسرة الواحدة نجدها متشابهة وتختلف عن الأسر الأخرى وبذلك يحصل على أنواع البكتيريا التي يحتوي جسمه على مضادات الضار منها والتي اكتسبها وراثيا.

تاسعا: الرطب من أفضل المهدئات

نتحدث عن عنصر موجود في الرطب وكذا التمر ألا وهو عنصر المغنيسيوم فقد عرف باسم المهدئ، وحاز هذا اللقب بجدارة، لأنه وجد أنه يعمل على تهدئة الجهاز العصبي ومنع توتره وهياجه، كما أن له تأثيرًا ملينًا على المفاصل والأربطة، إذ وجد أنه يزيد من المرونة والليونة في كل من الأعصاب المحيطية، والعضلات، والأربطة والمفاصل، والأوتار العضلية، والأنسجة المحيطية، كما أنه يؤثر على الغدد الموجودة في الجسم بما فيها الغدد الصماء التي تفرز الهرمونات، وما لهذه الهرمونات منتأثير مهيمن مركزي، ودور قيادي رائد في الجسم، وعلى نفسية الإنسان كما رأينا، ولكي نتخيل مدى تأثير الهرمونات على نفسية الإنسان . نذكر

اضطراب نفسية المرأة، وما يعتريها من ضيق وهم وغم وكمد واضطراب في نفسيتها عندما تكون في فترة الدورة الشهرية، بسبب ما يعتري هذه الدورة الشهرية من اضطراب هرموني كبير.

ولذلك كان التعبير الإلهي لهذا الدور المهدئ للرطب بان قال للسيدة مريم: (فَكُلِي واشربي وَقَرِي عَيْنًا).

فالتمر فعلا يهدئ النفس فتقر العين _وهنا نذكر انه سبحانه قد استعمل نفس اللفظ مع أم موسى بعد أن كان فؤادها فزعا من فراق ابنها وخصوصا أنها ألقته بيدها في اليم فكانت حالتها النفسية سيئة جدا فلما أعاد لها ابنها عبر سبحانه عن تهدئة نفسها (كي تقر عينها ولا تحزن)_ وإذا عرفنا الخواص الرائعة لهذا المهدئ العظيم، أدركنا الحالة التي تكون بها المرأة بعد الولادة من إنهاك للعضلات نتيجة كثرة الشد، وتوتر الأربطة والمفاصل، إضافة إلى الضغط النفسي والعصبي والعقلي، والآلام العضلية والعصبية وما يتبع ذلك من تعرق وإجهاد عنيفين، فما أحوج الجسم في هذه اللحظات إلى عنصر عظيم مثل عنصر المغنيسيوم يقوم بإنهاء كافة هذه التوترات على مستوى كافة الأجهزة والغدد، ويا حبذا لو كان بكمية كبيرة، وبصورة سهلة الامتصاص جدًّا، وهي الصورة المثالية التي يوجد فيها المغنيسيوم في التمر.

عاشرا: عنصر الحب

أما عنصر المنجنيز الموجود في الرطب والتمر بوفرة كبيرة، له تأثيراته في الجسم التي أثبتها العلم، وأهمها وظيفة الحب (فهو يعرف باسم عنصر الحب)، وذلك لأنه وجد أن نقص هذا العنصر عند حيوانات التجربة يؤدي لإهمالها لأولادها، وإلى عدم الاهتمام بهم وبرعايتهم أو إرضاعهم، مع عدم الاهتمام بأي شأن من شؤونهم، وفقدان كل مظهر من مظاهر الحب بين الحيوانات وأولادها، وقد أظهرت الدراسة أيضًا أن حرمان الفئران من المنجنيز في غذائها أدى إلى تحولها إلى فئران عدوانية تجاه صغارها، إذ بدأت تهاجمها لتأكلها.

حادي عشر: النخل الباسقات

(وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) الآية ١٠ سورة ق.

تفسير الآية: ذكر الطبري –رحمه الله –ما مختصره: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ): طوالا، والباسق هو الطويل، (لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ): متراكب بعضه على بعض. وفي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: النخيل الباسقات أي: الطوال التي يطول نفعها وترتفع الي السماء حتى تبلغ مبلغاً لا يبلغه كثير من الأشجار فتخرج من الطلع

النضيد في قنانها ما هو رزق للعباد قوتاً وأدماً وفاكهة يأكلون منه ويدخرون هم ومواشيهم، وفي تفسير الجلالين: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طولاً حال مقدرة. (لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة:

١- أشارت هذه الآية الكريمة إلي النخل الباسقات، وهو نوع خاص من النخل يتميز بطول ساقه (جذعه) حتى ليتجاوز الثلاثين مترا في الارتفاع، علما بأن هناك من أنواع النخل القصير ما لا يتجاوز ارتفاع جذعه المترين، وبذلك تتضح الحكمة من الإشارة إلي النخل الطوال في هذه الآية الكريمة، ومن إتباع الوصف باسقات بقول الحق : لها طلع نضيد.

٢- فمن القدرات الظاهرة للنخل ثباته في الأرض، وارتفاعه فوق سطحها ومقاومته للرياح، وتحمله للحرارة الشديدة والجفاف وقوته وتعميره، ووفرة إنتاجيته تحت أقسي الظروف، وتعدد أشجاره وثماره شكلا ولونا وطعما وحجما وفائدة، وتعدد الفوائد المرجوة من كل جزء من أجزاء شجرته المباركة.

٣- كذلك جعل الله وريقات النخل (السعف) من الخوص الجلدي المانع لتسرب الماء، وجعلها علي هيئة رمحية مدببة الأطراف ومطوية بصورة مائلة علي محورها وعلي محور الورقة (السعفة) وحور بعض الوريقات علي هيئة أشواك لتقليل تسرب الماء منها بعملية النتح. كذلك حمي الله زهور النخلة بغلاف جلدي متين، غير منفذ للماء مستدق الحواف يحيط بها إحاطة كاملة، ويغطي من الخارج بخملة حمراء اللون تساعد علي حفظ الماء الموجود في كل من الزهور والشماريخ، وهي فروع متحورة لحمية غليظة تحمل الزهور علي هيئة نورة مركبة أو سنبلة، وتعرف الشماريخ وماعليها من زهور باسم الأغاريض (جمع إغريض).

٤- وقد شاءت إرادة الخالق المبدع أن يجعل الأوعية الخشبية في قلب شجرة النخيل صغيرة الأقطار بشكل ملحوظ مما يساعدها على رفع العصارة الغذائية بالخاصية الشعرية إلى قمتها النامية والتي يصل ارتفاعها في بعض الأحوال إلى أكثر من ثلاثين مترا.

وبتضافر كل من الضغوط الجذرية، والخاصية الشعرية، وقوة الشد الناتجة عن عملية النتح ينشأ في داخل جذع النخلة قوة شد تصل إلى عشرات الضغوط الجوية تعمل على رفع العصارة الغذائية النيئة في الأوعية الخشبية ضد قوي الجاذبية من أسفل النخلة الي قمتها مهما بلغ ارتفاع تلك القمة، بينما تهبط العصارة

الغذائية الناضجة بعد تكوينها في الأوراق من قمة النبات إلى جذوره خلال خلايا لحاء الشجرة بفعل الجاذبية الأرضية.

(طارق محمد عكاشة)

ثاني عشر: الاتزان

الكون كله بما فيه من إنسان ونبات وحيوان في حالة اتزان وهذا يحدث مع النخيل الباسقات شديدة الطول فلولا هذا الاتزان الديناميكي الذي أودعه الله سبحانه وتعالي في هذا النوع من النخيل لسقط على الأرض مع الرياح العاتية شديدة السرعة في الصحراء التي قد تصل إلي ٩٠ –١٢٠ كم / ساعة حيث تعمل النخلة كنوع من أنواع الروافع حيث يوجد بها قوة متمثلة في جزع النخلة ومقاومة في الوريقات (السعف) وهي مطوية بصورة مائلة علي محورها وعلي محور الورقة (السعفة). ومحور ارتكاز متمثل في مجموع جذري وتدي متميزاً هذا النوع تكوين الجذور العرضية بسرعة وانتشارها خاصة في التربة الرملية وهذا الشكل يعطى النخلة قوة تثبيت عالية في التربة.

(الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)

ثالث عشر: القضاء على ميكروبات الفم واللوز الملتهبة

النص المعجز: يكفي للدلالة على بيان إعجاز التمر والنخيل في الشفاء والوقاية من البكتريا الضارة في الفم وغيره، وورود ذكرها في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى: (والنخل باسقات لها طلع نضيد)، وقوله: (ونخل طلعها هضيم)، وقوله: (فيهما فاكهة ونخل ورمان). كما ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير تمراتكم البرني، يذهب الداء، ولا داء فيه"، وقال صلى الله علية وسلم: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل" رواه البخاري، وقال صلى الله علية وسلم: "العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم" رواه احمد بإسناد صحيح من هنا كانت انطلاقة البحث لمعرفة أثر التمر في القضاء على بعض الميكروبات الضارة المعزولة من الفم واللوز الملتهبة.

الحقيقة العلمية المرتبطة بالنص:

لقد اهتم البحث* بـ :

- بيان إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الأمراض وبالذات أمراض الفم.
- أثر التمر في تثبيط مجموعة من البكتريا المعزولة من أفواه الصائمين عند المساء
- أثر التمر في تثبيط مجموعة من البكتريا المعزولة من مرضى التهاب اللوز.

البحث: في هذا البحث عزلت الأنواع البكترية المتواجدة في أفواه الصائمين لتسعة وعشرين من الذكور الذين تتراوح أعمارهم من ٢١-٢٣ سنة وقد تم اخذ العينات عند المساء قبل الإفطار بحوالي ساعة. ووجد أن للتمر بتراكيزه المختلفة تأثيراً فعالاً في التثبيط والقضاء على هذه البكتريا المعزولة من أفواه الصائمين. كما أجريت الدراسة أيضا على ٣٠ عينة من المرضى (٢١ من الإناث و٩ ذكور) الذين تم تشخصهم إكلينيكيا بأن لديهم التهاب اللوز وقسم من هؤلاء المرضى كان لديهم التهاب حاد كخراجات على اللوز قبل إزالتها، والقسم الآخر كانوا يعانون من التهاب اللوز بعد أن خضعوا لعملية إزالتها، وبعد دراسة تأثر المستخلصات المائية للتمر على السلالات البكتيرية المعزولة من التهاب اللوز ومقارنته بنباتات طبية أخرى مثل الليمون والثوم وغيره. أظهرت الدراسة أن مستخلص التمر أعلى تأثيرا من غيره على كل البكتيريا المعزولة من مرضى التهاب اللوز.

وجه الإعجاز في النص:

قال صلى الله علية وسلم في الصائمين: "فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك" ونعلم أن سبب الرائحة الكريهة في فم الصائم حين يمسي هي ناتجة عن وجود البكتريا والتي تغير رائحة الفم، لذا كان صلى الله علية وسلم يفطر على التمر عن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. وقد وجدنا في هذا البحث أن التمر يثبط معظم أنواع البكتريا المعزولة من فم الصائمين عند المساء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير تمراتكم البرني، يذهب الداء، ولا داء فيه" (رواه الطبراني والحاكم وقال الألباني: حديث حسن) والتمر البرني نوع من أنواع التمر ومعلوم أن من أهم المسببات للأمراض البكتريا، لذا فقد قمنا بعزل البكتريا المسببة لمرض التهاب اللوز ودرسنا أثر التمر في القضاء عليها ووجدنا أن للتمر أثر كبير في القضاء على هذه البكتريا.

كما قال صلى الله علية وسلم: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل" رواه البخاري، وقال صلى الله علية وسلم: "العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم" رواه احمد بإسناد صحيح ويقول الدكتور النسيمي: السموم أنواع، والتسمم إما أن يكون خارجي المنشأ، يدخل الجسم عن طريق الجروح أو لدغات الأفاعي، أو عن طريق طلاء الحروق الواسعة بمواد تعدُّ سامة بمقدارها الكبير كالمكروكروم، أو عن طريق الفم مع الطعام والشراب أو عن طريق التنفس، وإما أن يكون التسمم داخلي المنشأ كالإنسمام بالبولة (أوريميا) أو الإنسمام نتيجة التفسخات المعوية وذيفانات الجراثيم والطفيليات. وقد اهتم هذا البحث بالسموم الميكروبية وبالذات السموم البكتريا ومعرفة أثر التمر في القضاء على بعض الميكروبات الضارة سواء تلك التي تفرز سموما داخلية أو خارجية المعزولة من الفم واللوز الملتهبة ووجد أن للتمر فعالية عالية في القضاء على تلك البكتريا.

*من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ١٤٣٢هـ -٢٠١١م

د/ أروى عبد الرحمن احمد

قسم علوم الحياة- ميكروبيولوجي–كلية العلوم – جامعة صنعاء - صنعاء- اليمن.

الباب السادس

التشابه بين المؤمن والنخلة

- أوجه التشابه بين المؤمن والنخلة
- تأمُّلات في مماثلة المؤمن للنخلة
  - أولاً: أصل الإيمان
  - ثانياً: حياة الروح
  - ثالثاً: الثبات
  - رابعاً: البيئة الصالحة
  - خامساً: المجاهدة
  - سادساً: تؤتي أكلها كل حين
  - سابعاً: بركة النخلة
  - ثامناً: لباس التقوى ودعوة مستجابة
  - تاسعاً: شجرة طيبة
  - عاشراً: شمولية المنافع
  - حادي عشر: تفاوت العطاء
  - ثاني عشر: الصبر والتحمل
  - ثالث عشر: طول العمر وحسن العمل
  - رابع عشر: القلب السليم
  - خامس عشر: لا يعدم خيرها
  - سادس عشر: تواضع وإيثار
  - سابع عشر: حلاوة الإيمان
  - ثامن عشر: شوكة في حلوق الأعداء
  - تاسع عشر: ثبات وجمال الشكل الظاهري
  - عشرون: مقابلة السيئة بالحسنة
  - إحدى وعشرون: محكومية الحركة
  - اثنان وعشرون: تُزين في العام مرة
  - ثلاث وعشرون: معلومية التلقيح
  - أربع وعشرون: أفضلها معلومة الصفات الوراثية
  - خمس وعشرون: النبات والمؤمن. معجزةعلمية

التشابه بين المؤمن والنخلة

كلمة طيبة{ هي قول لا إله إلا الله في قول ابن عباس وجمهور المفسرين} :كشجرة طيبة {يعني كشجرة طيبة الثمرة وقال ابن عباس: هي النخلة.

وقال العلماء: ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الإخلاص وأصل الإيمان بالنخلة **حاصل من أوجه:**

أحدهما: أن كلمة الإخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في الأرض.
الوجه الثاني: أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء.

كما قال تعالى} :إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه {وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء.
الوجه الثالث: أن ثمر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الأعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة، فالمؤمن كلما قال: لا إله إلا الله صعدت إلى السماء وجاءته بركتها وثوابها وخيرها ومنفعتها.

الوجه الرابع: أن النخلة شبيهة بالإنسان في غالب الأمر لأنها خلقت من فضله طينة آدم وأنها إذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فإنه إذا قطع نبت، وأنها لا تحمل حتى تلقح بطلع الذكر.

الوجه الخامس: في وجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق لأن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل ثابت، وفرع قائم، وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان، وقوله سبحانه وتعالى:(ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يعني أن في ضرب الأمثال زيادة في الإفهام وتصويرًا للمعاني وتذكيرًا ومواعظ لمن تذكر واتعظ.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان- يعني ابن زيد العطار- حدثنا قتادة: أن رجلا قال: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور! فقال» :أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا، فركب بعضها على بعض أكان يبلغ السماء؟ أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ .«قال: ما هو

يا رسول الله؟ قال» :تقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، عشر مرات في دبر كل صلاة، فذاك أصله في الأرض وفرعه في السماء.« ابن كثير

تأمُّلات في مماثلة المؤمن للنخلة*

إنَّ مِن أعظم دلائل الإيمان التي اشتمل عليها القرآن ضربَ الأمثال التي بها تتّضح حقيقتُه، وتستبينُ تفاصيلُه وشعبُه، وتظهرُ ثمرتُه وفوائدُه. والمثَلُ هو عبارة عن قولٍ في شيء يُشبِه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره، ولا ريب «أنَّ ضربَ الأمثالِ مما يأنسُ به العقلُ، لتقريبها المعقول من المشهود، وقد قال تعالى . وكلامه المشتمل على أعظم الحِجَج وقواطع البراهين .: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ﴾]العنكبوت: ٤٣[، وقد اشتمل منها [أي القرآن] على بضعة وأربعين مثلاً، وكان بعضُ السلف إذا قرأ مثلاً لم يفهمه يشتدُّ بكاؤُه ويقول: لست من العالِمين» الكافية الشافية لابن القيم(ص:٩)

وكان قتادة يقول: «اعقِلوا عن الله الأمثال»رواه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور للسيوطي(٢٦/٥)

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]، فهذا مَثَلٌ بديعٌ عظيمُ الفائدةِ، مُطابقٌ لما ضُرِب له تمام المطابقة، وقد بدأه الله بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾ أي: ألم ترَ بعين قلبِك فتعلمَ كيف مثّل الله مثلاً وشبّهه شبهاً للكلمة الطيّبة كلمة الإيمان، وختَمَه بقوله : ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي :أن القصد من ضرب هذا المثل وغيرِه من الأمثال هو تذكيرُ الناس ودعوتُهم إلى الاعتبار وعقلِ الخطاب عن الله.ولا شك أنَّ هذا البدء والختم في الآية فيه أعظم حَضٍّ على تعلُّمِ هذا المثل وتَعَقُّلِه، وفيه دلالة على عِظم شأن هذا المثل المضروب، كيف لا وهو يتناول بيان الإيمان الذي هو أعظم المطالب وأشرف المقاصدِ على الإطلاق.وعندما نتأمّل هذا المثل العظيم نجِدُ أنَّ الله تبارك وتعالى ذَكَر فيه مُمثَّلاً له، ومُمثَّلاً به، ووجهَ المثلية بينهما، فالممثَّلُ له هو الكلمة الطيّبة، والممثَّلُ به الشجرة الطيّبة، ووجه المثلية هو كما قال الله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فشبَّهَ تبارك وتعالى كلمةَ الإيمان الثابتة في قلب المؤمن وما يترتّب عليها من فروع وشُعب وثمار بالشجرة الطيّبة الثابتة الأصل الباسقةِ الفرع في السماء علوّاً، التي لا تزالُ تؤتي ثمراتها كلَّ حين،ولذا يقول ابن القيّم رحمه الله: «وإذا تأمَّلتَ هذا التشبيه رأيتَه مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعُها من الأعمال الصالحة صاعدةً إلى السماء، ولا تزال هذه الشجرة تُثمر الأعمال الصالحة كلَّ وقتٍ، بحسب

ثباتها في القلب، ومحبَّة القلب لها، وإخلاصِه فيها، ومعرفتِه بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتِها حقَّ رعايتها، فمَن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها، واتَّصف قلبُه بها، وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسنَ صبغة منها، فعرَفَ حقيقةَ الإلهية التي يُثْبِتها قلبُه لله ويشهدُ بها لسانُه وتصدِّقُها جوارحه، ونفى تلك الحقيقة ولوازمَها عن كلِّ ما سوى الله، وواطأَ قلبُه لسانَه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحُه لمن شهد له بالوحدانية طائعةً سالكةً سُبلَ ربِّه ذُلُلاً غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلاً، كما لا يبتغي القلبُ سوى معبودِه الحق بدلا؛ فلا ريب أنَّ هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرَتَها من العمل الصالح الصاعدِ إلى الله كلَّ وقت، فهذه الكلمة الطيّبةُ هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الربِّ تعالى، وهذه الكلمةُ الطيّبةُ تُثمرُ كلماً كثيراً طيّباً يقارنُه عملٌ صالحٌ فيرفع العملُ الصالح الكلمَ الطيّب، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، فأخبر سبحانه أنَّ العملَ الصالحَ يرفعُ الكلِمَ الطيِّب، وأخبر أنَّ الكلمةَ الطيّبة تُثمر لقائلها عملاً صالحاً كلَّ وقت.

والمقصود أنَّ كلمةَ التوحيد إذا شهد بها المؤمنُ عارفاً بمعناها وحقيقتها نفياً وإثباتاً، متَّصفاً بموجبها قائماً قلبُه ولسانُه وجوارحُه بشهادته؛ فهذه الكلمةُ الطيّبةُ هي التي رفعتْ هذا العملَ من هذا الشاهد، أصلها ثابت راسخ في قلبه، وفروعها متَّصلة بالسماء، وهي مخرجة لثمرتها كلَّ وقت» إعلام الموقعين (١/١٧٣،١٧٢)
وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة في أوجز عبارة، وذلك فيما رواه الطبراني في المعجم الكبير والبزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها مِنْ شيءٍ نفعك»المعجم الكبير للطبراني(١٢/رقم:١٣٥١٤)قال الحافظ في الفتح(١/١٤٧):«وإسناده صحيح.«

والنخلة إنما حازت هذه الفضيلة العظيمة بأَنْ جُعلت مثلاً لعبد الله المؤمن؛ لأنَّها أفضلُ الشجر وأحسنُه، وأكثرُه فائدة.

وعلى كلٍّ، فلا ريب في فضل النخلةِ وشرفِها وتميّزها، ويكفيها فضيلةً أنَّها خُصّت من بين سائر الشجر بأن جُعلت مثلاً للمؤمن، وفي النصوص المتقدّمة ما يدلّ على أنواع من الفضائل والميزات للنخلة؛ كثبات الأصل وارتفاع الفرع، وإيتائها أكلها كلّ حين، ووصفها بالبركة، وأنَّها لا يؤخذ منها شيء إلا نفع، ونحو ذلك مما يدل على فضل النخلة وتميّزها.ثمّ ها هنا أمرٌ مهمّ، وهو أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عندما شَبَّه المؤمن بالنخلة، لا شك أنَّ ثَمّ هناك أوجهاً عديدةً في الشبه بين المؤمن المطيع لله الذي قامت في قلبه كلمةُ الإيمان وانغرست في صدره وأخذت تُثمر الثمارَ اليانعة والخيرَ المتنوّع وبين النخلة.ولا ريب أنَّ الوقوفَ على أوجه

الشبَّه بينهما والحرص على معرفة ذلك والفقه فيه أمرٌ جديرٌ بالاهتمام والعناية؛ لعظم فائدته وكثرة منافعه، والله تعالى قد أرشد في كتابه إلى فهم هذا عندما مثّل المؤمن بها وذكر بعض أوجهِ الشبَّه بينهما حيث قال : ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ فهذه أربعة وجوه في الشبه بينهما، ومن يتأمّل في الممثَّل والممثَّل به يجد بينهما من أوجه الشبّه الشيء الكثير.

وفيما يلي نستعرض جملةً من أوجه الشبه بينهما: –

أولاً: أصل الإيمان

إنَّ النخلة لا بدّ لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، وكذلك شجرة الإيمان لا بدّ لها من أصل وفرع وثمر، فأصلها الإيمان بالأصول الستة المعروفة، وفرعُها الأعمال الصالحة، والطاعات المتنوّعة، والقربات العديدة، وثمراتُها كلُّ خير يحصِّلُه المؤمن، وكلُّ سعادة يجنيها في الدنيا والآخرة.

روى عبد الله في السنة عن ابن طاووس، عن أبيه قال: «مثل الإيمان كشجرة؛ فأصلها الشهادة، وساقها وورقها كذا، وثمرُها الورع، ولا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع فيه»

السنة لعبد الله (١/٣١٦)

وقال ابن القيم رحمه الله: «الإخلاص والتوحيد شجرةٌ في القلب فروعُها الأعمال، وثمرها طِيبُ الحياة في الدنيا، والنعيمُ المقيمُ في الآخرة، وكما أنَّ ثمار الجَنّة لا مقطوعة ولا ممنوعة، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك، والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوفُ والهمُّ والغمُّ وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزَّقومُ والعذاب المقيم، وقد ذكر الله هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم»

الفوائد (ص:٢١٥،٢١٤)

ثانياً: حياة الروح

النخلة لا تبقى حيّةً إلاّ بمادة تسقيها وتنميها، فهي لا تحيا ولا تنمو إلاّ إذا سُقيت بالماء، فإذا حبس عنها الماء ذبلت، وإذا قطع عنها تماماً ماتت، فلا حياة لها بدونه، وهكذا الشأنُ في المؤمن لا يحيا الحياة الحقيقية ولا تستقيم له حياته إلاّ بسقي من نوع خاص، وهو سقيُ قلبه بالوحي، كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا سمَّى الله الوحيَ روحاً في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ

تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى[٥٢ :، وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الملاَئِكَةَ بالرُوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢]؛ لأنَّ حياة القلوب الحقيقية إنَّما تكون به، وبدونه فإنَّ الإنسان يكون ميتا ولو كان بين الناس من الأحياء ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ولذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وِلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: ٢٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.فهذا وجه شبهٍ ظاهرٍ بين المؤمن والنخلة، فالنخلة لا تحيا إلاَّ إذا سُقيت بالماء، والمؤمن لا يحيا قلبُه إلاَّ إذا سُقي بالوحي، وكما أنَّ الأرض الميتة إذا أنزل الله عليها الماء اهتَزَّت ورَبَتْ وأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيجٍ، فكذلك القلب الميّت إذا سمع الوحي وقَبِلَه صَلُحَ وحسُنَ ونما فيه من الخير الشيءُ الكثير.ولذا لما حذّر الله في سورة الحديد من عدم الخشوع لذكر الله كحال الذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، قال عقِب ذلك سبحانه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧] وفي هذا إشارة إلى أنَّ الذي يُحيي الأرض بعد موتها بالماء فهو كذلك يُحيي القلوبَ بعد موتها بالوحي، ولكن ذلك إنّما يكون لمن عقل آيات الله.

وبهذا يتبيّن أنَّ «شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبُها بسقيها كلَّ وقت بالعلم النافع والعمل الصالح، والعود بالتذكّر على التفكّر والتفكّر على التذكّر، وإلاّ أوشك أن تيبس، وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الإيمان يَخْلَقُ في القلب كما يَخلَقُ الثوبُ فجدّدوا إيمانكم»رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٥٢/١)، وقال الهيثمي» :إسناده حسن»، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع (رقم:١٥٩٠)، والسلسلة الصحيحة (١١٣/٤)

وبالجملة فالغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك، ومن هنا تعلم شدّة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاقب الأوقات، وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظّفها عليها وجعلها مادة لسقي غِراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم» إعلام الموقعين لابن القيم (١٧٤/١)

ثالثاً: الثبات

النخلةَ شديدةُ الثبوت، كما قال الله تعالى في الآية المتقدمة:﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾، وهكذا الشأنُ في الإيمان إذا رسخ في القلب فإنه يصير في أشدّ ما يكون من الثبات لا يزعزعه شيء، بل يكون ثابتاً كثبوت الجبال الرواسي.

سئل الأوزاعي رحمه الله عن الإيمان أيزيد؟ قال: «نعم حتى يكون كالجبال، قيل: أينقص؟ قال: نعم حتى لا يبقى منه شيء» رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٥/٩٥٩) وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن زيادة الإيمان ونقصانه فقال: «يزيد حتى يبلغ أعلى السماوات السبع، وينقص حى يصير إلى أسفل السافلين السبع» رواه ابن أبي يعلى في الطبقات (١/٢٥٩)

فالنخلة أصلها ثابت في الأرض، وفرعها في السماء، تتحمل الجفاف، وتقلبات الطقس، وتصبر على الشدائد البيئية، ولا تعصف بها الرياح بسهولة، وتستمد طاقتها من الشمس والهواء بورقها المهيأ لذلك وقوتها في هالتها الورقية.

والمؤمن قوي ثابت في أصول الإيمان، يرتبط بالأرض التي خلق منها واستمد منها الماء والمعادن، ويتحمل الشدائد والفتن والابتلاء، ويصبر ولا يضجر وهامته مرفوعة تستمد نورها وعلمها من السماء، حيث الوحي وأوامر الله، ويرفع يديه إلى الله في الدعاء والشدة. وقوة المؤمن في عقله وتفكيره، وقوة النخلة في هالتها الورقية، والمؤمن لا يستغني عن الوحي الإلهي، والنخلة لا تستغني عن الضوء الإلهي. (أبو العطا)

رابعاً: البيئة الصالحة

أنَّ النخلة لا تنبت في كلِّ أرض، بل لا تنبت إلاّ في أراضٍ معيّنةٍ طيّبة التربة، فهي في بعض الأماكن لا تنبت مطلقاً، وفي بعضها تنبت ولكن لا تثمر، وفي بعضها تُثمر ولكن يكون الثمر ضعيفاً، فليس كلُّ أرض تناسب النخلة.

وهكذا الشأنُ في الإيمان فهو لا يثبت في كلِّ قلبٍ، وإنَّما يثبتُ في قلب من كتب الله له الهدايةَ وشرح صدرَه للإيمان، والقلوب أوعيةٌ متفاوتةٌ، ولهذا صحّ في الحديث عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب الأرضَ، فكانت منها طائفةٌ قبِلت الماءَ فأنبتت الكلأَ والعشبَ الكثيرَ، وكانت منها أجادِب قد أمسكت الماءَ فنفع الله به النَّاسَ فشربوا منها ورعوا وسقوا، وأصابت طائفة أخرى إنَّما هي قِيعان فلا تُمسك ماءً ولا تنبتُ كلأً، كذلك مثلي ومثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِمَ وعلَّم، ومثَل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به»صحيح البخاري (١/٤٥)، وصحيح مسلم (٤/١٧٨٧)

خامساً: المجاهدة

النخلةَ قد يخالطها دغلٌ ونبت غريبٌ ليس من جنسها قد يؤذي النخلةَ، ويضعف نموها، ويزاحمها في سقيها؛ ولهذا تحتاج النخلة في هذه الحالة إلى رعايةٍ خاصّة وتعاهدٍ من صاحبها بحيث يُزال عنها هذا الدغل والنوابت المؤذية، فإن فعل ذلك كمُل غرسه، وإن أهمله أوشك أن يغلب على الغرس فيكون له الحكم ويضعف الأصل.وهكذا الأمر بالنسبة للمؤمن، لا شك أنَّه يصادفُه في الحياة أمورٌ كثيرةٌ قد توهي إيمانَه وتُضعف يقينَه، وتزاحم أصلَ الإيمان الذي في قلبه؛ ولهذا يحتاج المؤمن أنْ يحاسب نفسَه في كلِّ وقت وحين، ويجاهدها في ذلك، ويجتهد في إزالة كلِّ وارد سيئٍ على القلب، ويُبعد عن نفسه كلَّ أمر يؤثِّر على الإيمان كوساوس الشيطان، أو النفس الأمّارة بالسوء، أو الدنيا بفتنها ومغرياتها أو غير ذلك، والله يقول :﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩.]

سادساً: تؤتي أكلها كل حين

النخلةَ كما أخبر الله ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ والأكل الثمر، فهي تؤتي ثمرها كلَّ حين ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً إمّا تمراً أو بُسراً أو رُطَباً.وكذلك المؤمن يصعد عملُه أوّل النهار وآخره، قال الربيع بن أنس: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾:«أي كلّ غدوة وعشية؛ لأنَّ ثمر النخل يؤكل أبداً ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاءً، إمّا تمراً أو رطباً أو بُسراً، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره»ذكره البغوي في تفسيره (٣/٣٣)

وقال الضحاك: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾: «تخرج ثمرها كلَّ حين، وهذا مثل المؤمن يعمل كلَّ حين كلَّ ساعة من النهار، وكلَّ ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله»رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٢٠٨)

فالنخلة يؤكل ثمرها بكميات كافية كل حين على هيئة: الطلع، والجمري، والبُسر، والرطب، والمقابة، والتمر، وعندما تجف الثمار تؤكل طوال العام فهي زاد للمسافر وعصمة للمقيم، سهلة التخزين بطيئة الفساد والتغير.

والمؤمن يخرج زكاة ماله كل حول إن بلغ ماله النصاب، ويخرج زكاة فطره في رمضان، ويتصدق طوال العام، ويسارع في الخيرات، ويطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا، وهو يطعم عند العقيقة لأبنائه، وعند الزواج، وعند الأضحية، وعند الحج، وعند خروج الثمار وغير ذلك من أوجه إطعام الطعام. (أبو العطا)

سابعاً: بركة النخلة

النخلةَ فيها بركةٌ في كلِّ جزء من أجزائها، فليس فيها جزء لا يُستفاد منه، وهكذا الشأنُ بالنسبة للمؤمن، وقد جاء في صحيح البخاري في بعض ألفاظ حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ من الشجر لما بركته كبركة المسلم ...» الحديث».وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرّة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك يُنتفع بجميع أجزائها حتى النَّوى في علف الدوابّ والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامّة في جميع الأحوال، ونفعُه مستمر له ولغيره حتى بعد موته»فتح الباري لابن حجر (١/١٤٦،١٤٥)

ثامناً: لباس التقوى ودعوة مستجابة

النخلةَ كما وصفها النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لا يسقط ورقُها» وبين المسلم والنخلة في هذا وجه شبه يتضح بما رواه الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عمر، ولفظه: قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: إنَ مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة، أتدرون ما هي؟ قالوا: لا. قال: هي النخلة، لا تسقط لها أنملة، ولا تسقط لمؤمن دعوة» فتح الباري (١/١٤٥)

قال القرطبي في تفسيره مبيِّناً أهميةَ هذه الزيادة وعِظم فائدتها: «وزاد فيه الحارث بن أسامة زيادةً تساوي رحلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال» :وهي النخلة لا تسقط لها أنملة، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة» فبيّن معنى الحديث والمماثلة» الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٣٦)

والدعاء مأمور به كما هو معلوم، وموعود عليه بالإجابة كما قال الله تعالى :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] لكن الدعاء سببٌ مقتضٍ للإجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه، وقد تتخلّف الإجابة لانتفاء بعض شروطه أو وجود بعض موانعه وآدابه والتي من أعظمها حضور القلب ورجاء الإجابة، والعزم في المسألة. جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص:٣٦٨) وذكر ابن القيّم رحمه الله في معنى الحديث وجهاً آخر وهو أنَّ ذلك يدلّ على: «دوام لباسها وزينتها فلا يسقط عنها صيفاً ولا شتاءً، كذلك المؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يوافيَ ربَّه تعالى» مفتاح دار السعادة (١/١١٦)

الورقة في النبات هي الموضع الرئيس للبناء الضوئي والنتح ورفع العصارة من الأرض، وتثبت ثاني أكسيد الكربون الجوي وطاقة الشمس الضوئية وتشطر الماء لتنتج المواد الغذائية والأكسجين للكائنات الحية وبها

تظلل الشجرة الإنسان والحيوان، وعندما تسقط الورقة في النباتات الوسطية، تتوقف العمليات السابقة وتدخل الشجرة في كمون للعام القادم .

أما النخلة فهي من النباتات دائمة الخضرة التي لا يتحات (أي يسقط) ورقها فهي دائمة البناء الضوئي وإنتاج الأكسجين والتظليل وصعود العصارة.

وهكذا المسلم دائم التلقي من الله ودائم الإنتاج والعبادة طوال العام ولا يستغني عن رحمة الله ورزقه وطاعته طرفة عين فهو دائم التلقي والعطاء، كما أن النخلة دائمة التلقي والعطاء. (أبو العطا)

تاسعاً: شجرة طيبة

النخلة وُصفت في الآية بأنَّها طيّبة، وهذا أعمّ من طيب المنظر والصورة والشكل، ومن طيب الريح وطيب الثمر وطيب المنفعة، والمؤمن أجلّ صفاته الطيب في شؤونه كلِّها وأحواله جميعها، في ظاهره وباطنه وسرِّه وعلنه؛ ولهذا عندما يدخل المؤمنون الجَنَّةَ تتلقّاهم خزنتها وتقول لهم :﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المِلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ﴾[الحج: ٢٣، ٢٤].

فالطيب أجَلُّ صفاتهم وأجمل نعوتهم وأحسن حليتهم في أحوالهم كلها، في أقوالهم وأعمالهم وفي حركاتهم وسكناتهم وشؤونهم جميعها .

عاشراً: شمولية المنافع

النخلةَ وُصفت بأنّها: «ما أخذتَ منها من شيء نفعك» كما في حديث ابن عمر المتقدّم، و«النخلة كلُّها منفعة، لا يسقط منها شيء بغير منفعة، فثمرها منفعة، وجذعها فيه من المنافع ما لا يُجهل للأبنية والسقوف وغير ذلك، وسعفُها تُسقف به البيوت مكان القصب، ويُستر به الفُرَج والخَلَلُ، وخوصُها يُتخذ منه المكاتل والزنابيلُ وأنواعُ الآنية، والحُصُر وغيرها، وليفُها وكربها فيه من المنافع ما هو معلوم عند الناس»مفتاح دار السعادة لابن القيّم (١/ ١٢٠)

وهكذا الشأن بالنسبة للمؤمن مع إخوانه وجلسائِه ورفقائه، لا يُرى فيه إلاّ الأخلاق الكريمة، والآداب الرفيعة، والمعاملة الحسنة، والنصح لجلسائه، وبذل الخير لهم، ولا يصل إليهم منه ما يضر، بل لا يصل إليهم منه إلاَّ ما ينفع كالكلمة الطيّبة والموعظة الحسنة والخلق الجميل والعون والمساعدة ونحو ذلك، فهو كالنخلة ما أخذتَ منه من شيء نفعك.

والمؤمن أينما وقع نفع، وهو نافع : بعلمه، وأخلاقه، وماله، وجهده، وحديثه، وفضل زاده، وفضل ظهره، وفعله، وقوته، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وتعاونه على البر والتقوى، وتراحمه، وترابطه، وتآزره مع المجتمع.(أبو العطا)

حادي عشر: تفاوت العطاء

النخل بينه تفاوت عظيمٌ في شكله ونوعه وثمره، فليست النخيل في مستوى واحد في الحسن والجودة، بل بينه من التفاوت والتمايز الشيء الكثير، كما قال الله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، فهو متفاوت في طعمه ومنظره ونوعه، وبعضه أفضل من بعض.وهكذا الشأن بين المؤمنين، فالمؤمنون متفاوتون في الإيمان، وليسوا في الإيمان على درجة واحدة، بل بينهم من التفاوت والتفاضل الشيء الكثير، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]

فالنخلة أنواع وأجناس وأصناف، منها شديد الحلاوة ممتاز الطعم (كالعجوة وهي تمر المدينة المنورة التي زرعها المصطفى صلى الله عليه وسلم بيديه ومنها جيد الطعم ومع ذلك ففي كل النخل خير، وكذلك إيمان المؤمن يزيد وينقص، والمؤمنون درجات منهم الصديقون ومنهم السابقون ومنهم المذنبون (والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير). (أبو العطا)

ثاني عشر: الصبر والتحمل

النخلة أصبر الشجر على الرياح والجهد، وغيرُها من الدوح العظام تميلها الريح تارة، وتقلعها تارة، وتقصف أفنانها، ولا صبر لكثير منها على العطش كصبر النخلة، فكذلك المؤمن صبورٌ على البلاء لا تزعزعه الرياح، وقد اجتمع فيه أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على أقداره المؤلمة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المهْتَدُونَ﴾ [البقرة: (١٥٦:١٥٧) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]

ثالث عشر: طول العمر وحسن العمل

النخلةَ كلَّما طال عمرُها ازداد خيرُها وجاد ثمرُها، وكذلك المؤمن إذا طال عمره ازداد خيرُه وحسن عمله.روى الترمذي عن عبد الله بن بُسر: أنَّ أعرابياً قال: يا رسول الله من خير الناس؟ قال: «من طال عمرُه وحَسُن عملُه» سنن الترمذي (٤/٥٦٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٧١)

وروى أيضاً عن أبي بكرة: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله أيّ الناس خير؟ قال» :من طال عمرُه وحَسُن عملُه». قال: فأيّ الناس شرّ؟ قال: «من طال عمره وساء عملُه» سنن الترمذي (٤/٥٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٧١)

وروى الإمام أحمد، والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن عن عبد الله بن شدّاد: أنَّ نفراً من بني عُذْرَة ثلاثةً أتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يكفينيهم» قال طلحةُ: أنا، قال: فكانوا عند طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثاً فخرج فيه أحدُهم فاستشهدَ، قال: ثم بَعَثَ بعثاً آخر، فخرج فيهم آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالثُ على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استُشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استُشهد أوَّلَهم آخرَهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنكرتَ من ذلك، ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن يُعمّرُ في الإسلام يَكثُر تكبيرُه وتسبيحُه وتهليلُه وتحميدُه»المسند (١/١٦٣)، والسنن الكبرى للنسائي كتاب: عمل اليوم والليلة (رقم:١٠٦٧٤)، وحسنه الألباني في الصحيحة (رقم:٦٥٤)

رابع عشر: القلب السليم

قلبَ النخلة . وهو الجُمّار . من أطيب القلوب وأحلاها، وقد مرّ معنا في بعض طرق حديث ابن عمر المتقدّم: «أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بجُمَّار وشرع في أكله ثم قال: إنَّ من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم». وجُمّار النخلة حلو الطعم جميل المذاق، وهو من أطيب القلوب وأحسنها، وكذلك قلب المؤمن من أطيب القلوب وأحسنها، لا يحمل إلاّ الخير ولا يبطن سوى الاستقامة والصلاح والسلامة.

فالنخلة على خلاف معظم الشجر تموت إذا قطع برعمها الطرفي، والمؤمن من دون العقل يسقط عنه التكليف والحساب، ويصبح في عداد الأموات من حيث الثواب والعقاب. (أبو العطا)

خامس عشر: لا يعدم خيرها

النخلة لا يتعطّل نفعها بالكليّة أبداً، بل إن تعطلت منها منفعة ففيها منافع أخر، حتى لو تعطّلت ثمارها سنة لكان للناس في سعفها وخوصها وليفها وكربها منافع وآراب، وهكذا المؤمن لا يخلو عن شيء من خصال الخير قط، بل إن أجدب منه جانب من الخير أخصب منه جانبٌ، فلا يزال خيرُه مأمولاً وشرُّه مأموناً، روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «خيركم من يُرجى خيرُه ويؤمنُ شرُّه، وشرُّكم من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرُّه» سنن الترمذي (رقم:٢٢٦٣)، وصححه العلامةالألباني في صحيح الجامع (رقم: ٣٣٢٠)

ولذا ورد عن عكرمة في قوله تعالى:﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾قال: «هي النخلة لا تزال فيها منفعة» رواه ابن جرير في تفسيره (٢٠٥/٨)، وهكذا الشأن في المؤمن . كما هو في النخلة . لا يزال فيه منفعة، بل منافع وذلك بحسب حظِّه ونصيبه من الإيمان.

سادس عشر: تواضع وإيثار

النخلةَ سهلٌ تناول ثمرها ومتيسّر، فهي إمَّا قصيرة فلا يحتاج المتناول أن يرقاها، وإمّا باسقة فصعودها سهلٌ بالنسبة إلى صعود الشجر الطوال غيرها، فتراها كأنَّها قد هُيّئت منها المراقي والدرج إلى أعلاها، وكذلك المؤمن خيره سهلٌ قريبٌ لمن رام تناوله لا بالغرِّ ولا باللئيم.

والمؤمن سهل القطوف، يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، يحب الناس ويغدق عليهم، ولا يتخلى عن أخلاقه وثوابته مهما زادت الألفة والمحبة والمخالطة بينه وبين الناس. (أبو العطا)

سابع عشر: حلاوة الإيمان

ثمرتها من أنفع ثمار العالَم، فإنَّه يؤكل رطبه فاكهة وحلاوة، ويابسُه يكون قوتاً وأُدْماً وفاكهة، ويُتخذ منه الخلّ والحلوى، ويدخل في الأدوية والأشربة، وعموم النفع به أمرٌ ظاهر، وهكذا الشان في المؤمن في عموم منافعه وتنوّع خيراته ومحاسنه.وكما أنَّ ثمر النخلة لطعمه حلاوة فكذلك الإيمان له حلاوة لا يذوقها إلاَّ صحيح الإيمان، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وَجَد بهنَّ حلاوةَ الإيمان: أن يكون اللهُ ورسولُه

أحبَّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلاّ لله، وأن يكرهَ أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار» رواه البخاري (١/٢٢)، ومسلم (١/٦٦)

قال أبو محمد بن أبي جمرة: «إنَّما عبّر بالحلاوة لأنَّ اللهَ شبَّه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصلُ الإيمان، وأغصانها اتّباع الأمر واجتناب النهي، وورقُها ما يهتمُّ به المؤمنُ من الخير، وثمرها الطاعات، وحلاوة الثمر جني الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها»(٥١) فتح الباري لابن حجر (١/٦٠)

فثمار النخلة حلوة الطعم عديمة الرائحة، وكذلك المؤمن الذي يعمل بالقرآن ولايقر ؤ ه، فطعمه حلو ولا رائحة له. (أبو العطا)

ثامن عشر: شوكة في حلوق الأعداء

ومن طريف ما يُذكر هنا حول تطابق الصفات بين النخلة في كلِّ أجزائها مع صفات المؤمن ما ذكره ابن القيم رحمه الله حيث قال: «وقد طابق بعض الناس هذه المنافع وصفات المسلم وجعل لكلِّ منفعة منها صفة في المسلم تقابلها، فلما جاء إلى الشوك الذي في النخلة جعل بإزائه من المسلم صفةَ الحدَّة على أعداء الله وأهل الفجور، فيكون عليهم في الشدّة والغلظة بمنزلة الشوك، وللمؤمنين والمتقين بمنزلة الرطب حلاوة ولياناً ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]»مفتاح دار السعادة (١/١٢٠، ١٢١)

ولذا يوصف بعض أهل العلم الذين لهم بلاءٌ في الردّ على المبطلين، وبعضُ المجاهدين الذين لهم بلاءٌ في مقاتلة أعداء المسلمين بأنَّهم شوكة في حلوق الأعداء.

تاسع عشر: ثبات وجمال الشكل الظاهري

فالنخلة رغم جمالها الأخاذ، لها شكل ظاهري واحد لا يتغير إلا للأحسن فيزداد حسنها بظهور ثمرها ودنو قطوفها، وللمؤمن أيضاً هيئة ظاهرية واحدة، لا يتقلب حسب الموضة والأهواء، ولكنه يتزين لزوجته فيسرها بمنظره قال ابن عباس :(إني أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي)، وهو يتزين في العيدين وقت قطوف ثواب الصوم والحج كما تتزين النخلة وقت قطوف الثمر، ويتزين يوم الجمعة، وعند المجالس، والمساجد ومقابلة الوفود، وهو يتزين بالمشروع ولا يتزين بغير المشروع. (أبو العطا)

عشرون: مقابلة السيئة بالحسنة

فالنخلة صبورة حليمة كريمة تُرمى بالحجر فتسقط أطيب الثمر.

والمؤمن معرض عن اللغو، وإذا خاطبه الجاهلون قال سلاما، ويصفح عن المسيئين ولا يظلم ولا يجهل على الجاهلين، كما قال الشاعر:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا **** يرمى بحجر فيلقي بأطيب الثمر

إحدى وعشرون: محكومية الحركة

فالنخلة غير مدادة، لا تعتدي على جيرانها بسيقانها أو فروعها، ولها حرم معلوم، وهي محكومة في انتشارها في البيئة لذلك لا تؤذي المحيطين بها.

والمؤمن محكوم بالضوابط الشرعية مع المحيطين به، متوقع السلوك، لا يدخل بيت غيره إلاَّ بإذنه، ولا يطلع على عورات غيره، ولا يترك لبصره العنان، تجده حيث أمره الله، وتفتقده حيث نهاه، ويتقي الله حيثما كان. (أبو العطا)

اثنان وعشرون: تُزين في العام مرة

فالنخلة تشذب في العام مرة حيث تسقط الأوراق الصفراء التالفة .والمؤمن يصوم في العام مرة، وتسقط عنه ذنوبه بالصوم، ويتزين بعد الصيام في العيد. (أبو العطا)

ثلاث وعشرون: معلومية التلقيح

فالنخلة رغم أنها من ذوات الفلقة الواحدة ذاتية التلقيح الهوائي مثل القمح والشعير والذرة والموز والأرز، ولكن النخلة خلاف نباتات الفلقة الواحدة تحتاج إلى تأبير، وهي تعلن عن حاجتها للتلقيح عندما تخرج نوراتها، وعندما يتم تلقيحها تنشق بطريقة يعلم الجميع منها أنها لقحت، وإذا تركت دون تلقيح بالإنسان شاصت.

وكذلك المؤمن مشهود على زواجه ودخوله بزوجه من الجميع، ومعلن عن ذلك بالدفوف، ويحتاج زواجه إلى شاهدين وولي وإيجاب وقبول، والزواج السري باطل. (أبو العطا)

أربع وعشرون: أفضلها معلومة الصفات الوراثية

فأفضل أنواع النخل معلوم الأصل يتم تكاثره خضرياً بالفسائل أو بزراعة الأنسجة.

والمؤمن معلوم الأصول الوراثية، وهو ثابت في دينه، لا يبتدع، ولا يخلط شرع الله بشرع البشر، وإذا صنع ذلك فسد عمله ورد كما يتلف النخل إذا بدل صفاته الوراثية، ولا تؤكل ثماره ولا تباع بسهوله، بل يعلف به الدواب لرداءته.(أبو العطا)

وخير ما يُوضّح به أصول هذه الشجرة وفروعها حديث شعب الإيمان المعروف الذي خرّجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شُعب الإيمان»، فهذا الحديث فيه أعظم بيان لهذه الشجرة المباركة أصولها وفروعها سواء القائم منها بالقلب أو اللسان أو الجوارح.

*الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

خمس وعشرون: النبات والمؤمن. معجزةعلمية *

تتوقف حياة الأبدان على الأرض على النبات، وتتوقف صحة الأبدان والقلوب على الإيمان، لذلك ربط الله سبحانه وتعالى بين المؤمنين والنبات في القرآن الكريم بطريقة علمية واضحة ومعجزة، وكذلك ربطت السنة النبوية المطهرة بين النبات والمؤمن في أحاديث نبوية كثيرة.

ففي القرآن الكريم شبه الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن معه بالزرع فقال تعالى: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً " (الفتح/٢٩).

يشبه المؤمن النبات في العديد من الصفات منها:

- النبات هو سر الحياة على الأرض وإذا غاب النبات غابت الحياة على الأرض حتى ولو وجد الماء، فالنبات هو الذي يكون كل المكونات الغذائية الأساسية على الأرض وهو المثبت الرئيس للطاقة الضوئية الفيزيائية الشمسية على الأرض بما وهبه الله سبحانه وتعالى من خصائص حية، وتفاعلات

حيوية، ومركبات نباتية (البلاستيدات الخضراء) القادرة على تصنيع المواد الغذائية العضوية، والفيتامينات والمركبات الحيوية النباتية التي تعتمد عليها حياة البشرية، وإذا غاب النبات غابت الحياة من على الأرض.

وكذلك الإيمان هو سر الحياة الإنسانية الحقيقية على الأرض، فعندما يغيب الإيمان ويغيب المؤمنون الربانيون من الأرض تتفشى الحيوانية، والهمجية، وسلوك الغابة، وتغيب المودة والرحمة الإيمانية ويبقى فقط سلوك الحيوان مع الآخرين.

- يستمد النبات الطاقة الضوئية وثاني أكسيد الكربون من البيئة العليا، ويستمد الماء والعناصر الغذائية المعدنية والنيتروجينية من الأرض، فالنبات يربط المحيط العلوي بالمحيط الأرضي وتكون النتيجة تلك المنتجات النباتية وتلك التفاعلات الحيوية والمنتجات الحيوية وفي مقدمتها الأكسجين الذي يستخلصه النبات بشطر الماء وتحريره من الهيدروجين.

والمؤمن يستمد التعليمات والأخلاقيات الإلهية وأسس المعاملات الشرعية من السماء، ويربطها بالأرض وما عليها من إنسان وحيوان، ونبات وكائنات حية دقيقة ومكونات غير حية، بحيث يعمر الكون بنواميس الله في الخلق وفق منهاج الله وشرعه، ويصلح في الأرض بالأعمال الصالحة ولا يفسد فيها ويعمل على إصلاحها والمحافظة على مواردها وتنميتها وفق منهاج الله.

- النبات يخلص البيئة الأرضية من الكميات الزائدة لثاني أكسيد الكربون ويحولها إلى مواد غذائية ونباتية صالحة ومفيدة، والنبات ينقي البيئة من الملوثات ويحافظ على اتزانها الهوائي والمائي والأرضي، وكذلك الإيمان ينقي النفوس من الحقد والحسد والضغائن ويعدل سلوك الإنسان ويقومه لينقي البيئة من المفسدات والمهلكات السلوكية ويبدل السيئات إلى الحسنات بفضل الله وأمره ويذلل العقبات النفسية والاجتماعية والاقتصادية ويخلص النية لله في الأقوال والأعمال والسلوك.
- والمؤمن كما شبه صلى الله عليه وسلم كمثل النبتة من الزرع إذا أتتها الريح كفأتها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء، فهما بين أخذ وعطاء في الدنيا بالرخاء والشدة أما الفاجر فهو كالأرزة أي الشجرة الكبيرة الصماء المعتدلة تتمتع بالحياة حتى إذا جاءها قدرها قصمها وأهلكها بغتة، فالفاجر عجلت له حسناته في الدنيا أما المؤمن فهو متقلب في البلاء والنعيم يرجع إلى الله في الشدائد ويحمده في الرخاء فهو دائم الترقب قليل الغفلة متجدد الإيمان.

- والمؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به مثله مثل الأترجة تلك الثمرة الطيبة الطعم والطيبة الرائحة المفيدة للآكلين والمحيطين بها، فنفعها خفي وظاهري والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويسلك سلوك المؤمنين فمثله كمثل التمرة لا رائحة لها وطعمها حلو، لا تسمع له قراءة وترى له سلوكا إيمانيا حميدا مفيدا، والمنافق مثله مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، تراه يتكلم عن الإسلام ، ويتشدق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو دجال خبيث منافق حقيقة قلبه خبيثة مؤلمة مقززة، أما المنافق الذي لا يقرا القرآن فهو كالحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر.

*أ.د. نظمي خليل أبوالعطا موسى

الباب السابع

حقائق ومعلومات عن النخيل

استخدام أجزاء النخلة في إنتاج الصناعات

- أولا: إنتاج الاعلاف
- ثانيا: بعض الصناعات الأخر
  - أ -الصناعات اليدوية (الريفية)
  - ب -الصناعات المتطورة
- مصانع للنخلة

حقائق ومعلومات عن النخيل*

١-يشير العالم الإيطالي ادوارد بيكاري الذي يعتبر عالما مشهورا بالعائلة النخيلية أن موطن النخيل الأصلي هو الخليج العربي أما (دوكان دول) وهو من علماء النبات الفرنسيين يؤكد على إن نشأة نخل التمر تعود إلى عصور ما قبل التاريخ في المنطقة الشبه الحارة الجافة التي تمتد من السنغال إلى حوض الأندلس.

الوطن العربي يملك ٩٠% من نخيل العالم ويمتلك العراق النسبة الأكبر حيث يوجد بالعراق ٤٠ مليون نخلة. والمملكة العربيّة السّعوديّة وفيها ٢٣ مليون نخلة. وهذا ما يُؤكّد أنّ النّخلة كانت -وما تزال-عربيّة الهويّة.

٢-كان الآشوريون يقدسون أربعة شعارات دينية أحدها النخلة والثلاثة الباقية هي المحراث والثور والشجرة المقدسة.

٣-إن أقدم ما عرف عن النخيل كان في بابل فقد كانت هذه النخلة المقدسة تزين ردهات المعابد الداخلية ومداخل المدن وعروش الملوك.

٤-لقد قننت شريعة حمو رابي عددا من موادها لحماية زراعة النخيل ورعايته.

٥-لقد خص الله سبحانه وتعالى النخلة بالذكر في كتابه المجيد حيث ورد ذكرها في (٢١) منها (١٣) مرة وردت باسم النخل و (النخلة) و (٧) مرات جاءت باسم (النخيل) ووردت أيضا في إحدى الآيات باسم (لينة) حيث قال تعالى:(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ). (آية ٥سورة الحشر)

٦-أما في المعاجم العربية فقد احتوت لغتنا العربية الجميلة العديد من المفردات والأسماء الخاصة بالنخيل منها (العيدانة) وهي النخلة الطويلة وتسمى أيضا (الجبارة) أو (الباسقة) ويطلق على النخلة حين تفصل عن أمها ب (الجثيثة) او (الودية).

يطلق أيضا على عود العذوق ب (العرجون)وفي طرف العرجون توجد(الشماريخ) وواحدها يسمى (شمراخ) أو (شمروخ).

اما سعف النخيل فيسمى (العسيب) ويطلق على أصل السعفة الغليظة (الكرنافة) أما أصل السعفة العريضة التي تيبس فتسمى الكباشة (الكربة)

٧-أشارت بعض المصادر المختصة بأن عدد أصناف نخيل الإناث في القطر يزيد على (٤٠٠) صنفا ولا يزيد عدد أصناف الذكور على ستة أصناف فقط.

يوجد أكثر من ٤٥٠ نوعا من التمر في العالم.

المصدر:(وزارة الزراعة الأميركية قاعدة البيانات الغذائية) الدكتور إبراهيم الجبوري / جامعة بغداد / كلية الزراعة

يؤكل ثمر النخلة على شكل البسر أو الرطب ويؤكل بعض الأصناف الأخرى على شكل تمر أو بعد أن يجف، يبلغ إنتاج النخلة الواحدة حوالي ١٠٠ كغ ويصل إلى ٤٠٠ كغ في بعض الأنواع، ويكون البلح بالعموم طريا أو نصف جاف أو جافا ويابسا.

٨-أكدت بعض الدراسات والبحوث التي أجريت من قبل الباحثين من مصر والعراق إمكانية الحصول على تمور عديمة البذور وذلك باستعمال منظمات النمو الكيمياوية والتي ترش على الأغاريض الأنثوية عند بداية تفتحها ومن تلك المنظمات (حامض الجيبرليك) (اندول استك اسد) حيث يعاد الرش بعد شهرين تقريبا دون الحاجة لإجراء عملية التلقيح للنخلة وتشير النتائج الأولية بأنه تم الحصول على حاصل يعادل ثلاثة أضعاف الحاصل عن التلقيح اليدوي للنخيل.

٩-يصاب النخيل في بعض الأقطار المشهورة بزراعة النخيل بمرض فطري خطير حيث يطلق عليه (البيوض) وقد سبب هذا المرض في أقطار المغرب العربي خسائر بالغة وموت ملايين النخيل.

١٠-إن جذور النخلة قادرة على التنفس في الماء بعكس جذور النباتات الأرضية الأخرى وتنتشر جذور النخيل في مساحة تقارب ١٦٠ متر مربع في الترب الخفيفة ويصل الجذر الممتد من قاعدة النخلة إلى عمق يتجاوز ١٠,٥ م.

والنخل يتحمل العطش وملوحة الأرض ويزرع على شكل خطوط مستقيمة، ويعيش في جميع أنواع التربة ويقاوم الكثير من الظروف المناخية القاسية، ويحتمل درجات الرطوبة العالية ويثمر النخيل حتى لو غمرت الأرض بالمياه لعدة شهور. (منتديات موهبة)

ونخيل البلح البالغ المثمر يتحمل انخفاض درجة الحرارة شتاء إلى ما دون الصفر المئوي وارتفاعها صيفا إلى ٥٠ درجة مئوية.

١١- لجذع النخلة قابلية لإنتاج الجذور العرضية حينما يدفن الجذع بتراب ندي لمدة كافية.

١٢- يتكاثر النخيل عن طريق الفسائل التي تنمو عند أسفل الساق (جذع النخلة). ويسمى الجزء الذي يربط الفسيلة بأمها (بالسلعة) وتعتبر السلعة كالحبل السري الذي يصل بين الجنين وأمه، كما يتم ري الفسائل يومياً ولمدة أربعين يوماً من غرس الفسيلة وبدون انقطاع.

والفسائل هي الوسيلة الطبيعية لإكثار ونشر الأصناف البستانية لنخيل البلح. وتطابق الفسائل الناتجة في الخصائص الخضرية والثمرية للشجرة الأم بالإضافة إلى كونها من نفس الجنس فالفسائل التي تنتجها الشجرة المؤنثة جميعها مؤنثة كما تنتج الأشجار المذكرة فسائل جميعها مذكرة

١٣-يصل طول جذع النخلة في بعض الأصناف إلى (٣٠) مترا وعن طريق الجذع يصعد الماء والغذاء من منطقة الجذور إلى القمة النامية.

١٤-يكون النمو الطولي لجذع النخلة عن طريق برعم طرفي وحيد كبير الحجم يسمى (فايلوفور) ويبلغ معدل النمو الطولي السنوي ما بين (٣٠-٩٠) سم حسب الصنف والظروف البيئية والخدمة.

١٥-يقدر عمر النخلة من خلال معرفة عدد (الكرب) فيها فأن كل ثلاث درجات (كربات) فوق بعضها على الساق تعني صفوف من السعف المزال وهذا يعني بدوره (عاما واحدا) من عمر النخلة ويقدر مجموع السعف الأخضر الحي في رأس النخلة بحدود (٣٠-١٥٠) سعفة حسب الصنف.

١٦-إن التمر مادة غذائية قيمة لما يحتويه من عناصر غذائية هامة فهو غني بالمواد السكرية التي تعتبر أهم مكوناته حيث تزيد نسبته على ٧٠% من وزن الثمرة وهي سكريات سريعة الامتصاص تذهب مباشرة إلى الدم وخلايا الجسم لتمنحها الطاقة والحرارة والنشاط ولا يحتاج امتصاصها إلى عمليات هضمية معقدة.

والبلح ذو قيمة غذائية عالية ويمكن اعتباره غذاء كاملا حيث يحتوي على سكريات وبروتينات وأملاح وفيتامينات.

١٧-التمر فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى وعلاج وما يحويه من طاقة يفوق أربعة أضعاف التفاح وسبعة أضعاف الليمون وثلاثة أضعاف البطيخ وكذلك نتيجة احتوائه على المواد الغذائية الرئيسية مثل السكر والأحماض والمعادن والدهون والبروتينات وغيرها.

وتفيد أحد الدراسات أن تناول سبع تمرات أي ما يقرب من ١٠٠ غرام من التمر يمد جسم الإنسان بكامل احتياجاته اليومية من كل من الماغنسيوم والمنجنيز والنحاس والكبريت ونصف احتياجاته من الحديد وربع ا احتياجاته من كل من الكالسيوم والبوتاسيوم.

ويحوي التمر على كميات لا بأس بها من فيتامين «إي» ومن مجموعة فيتامينات «بي» وخاصة الثيلمين والريبوفلافين واالنيلسين كما أنها تعتبر مصدرا جيدا لحامض الفوليك. كما أن التمور تحتوي على كميات مرتفعة من عنصر الفلورين يقدر بخمسة أضعاف ما تحتويه الفواكه الأخرى من هذا العنصر. وهذا يؤكد أن التمر لا يؤذي الأسنان. (مكتبة قصيمي نت لروائع الكتب)

١٨-هنالك ظاهرة تمتاز بها نخلة التمر وهذه الظاهرة تسمى بتعدد رؤوس النخيل حيث يلاحظ بعض أصناف النخيل خاصة الصنف المسمى (التبرزل) برأسين أو ثلاثة. حيث يحمل كل رأس أو فرع عددا من العذوق ذات الثمار الغزيرة.

١٩-تجود زراعة النخيل في الترب المزيجية الجيدة الصرف وخاصة تلك التي تقع على كتوف الأنهار ورغم ذلك فان فسائل النخيل تحمل إلى حد ما ملوحة الأرض ومستوى الماء الأرضي المرتفع أكثر من أشجار الفاكهة الأخرى.

٢٠-يمر ثمر التمر بمراحل متعددة بعد إتمام عمليات التلقيح والعقد حيث تمر الثمرة حتى تصل نضجها الأخير بالمراحل الرئيسية وهي: -الحبابوك ثم الجمري والخلال والرطب والتمر.

٢١-النخلة (صديقة البيئة) لأن جميع مخلفاتها يستفيد منها الإنسان.

٢٢-تلقيح النخيل (تأبير النخيل): -أَبَرْتُ النخل: إذا لقّحتُه. والأَبْر: علاج الزرع بما يصلحه من السقي والتعاهد. (شمس العلوم ودواء كلام العرب من المكلوم ١ – ١٥٨)

يوضع من (٥ -١٠) شماريخ مذكرة في كل عزق مؤنث، ويوضع مقلوباً حيث يساعد ذلك على سهولة تساقط حبوب اللقاح ويربط حوله رباط خفيف لعدة أيام، ويتجنب التلقيح في الأوقات الشديدة الحرارة وهطول الأمطار وارتفاع نسبة الرطوبة الجوية وهبوب الرياح الشديدة.

٢٣-تقليم وتشذيب (تكريب) النخيل – جز: -تجري عملية تشذيب وتقليم النخيل مرة واحدة في السنة لإزالة العسيب الجاف وتشذيب أو تهذيب قواعد العسيب (الكرب) أو إزالة الأشواك على أن يتم إجراؤها قبل عملية التلقيح وبعد جني المحصول.

٢٤-القمة النامية للنخلة: وتعرف باسم (الجمارة)، وتحتوي على البرعم القمي الوحيد الموجود في رأس النخلة، وتختزن فيه كمية كبيرة من العصارة الغذائية الناضجة، ويقوم هذا البرعم القمي الوحيد بعمليات النمو الرأسي فيؤدي إلى استطالة الجذع، وتكوين الأوراق عليه، وتكوين كل من الزهور والثمار، وبموت هذه القمة النامية تموت النخلة، ولذلك أحاطها الله بغلاف عازل سميك، مكون من قواعد السعف الملتفة والمتراصة لحمايتها من التغيرات المناخية والجوية.

٢٥-للنخلة أعداء كثيرون من الحشرات والأمراض العديدة والتي أمكن السيطرة عليها من خلال الأبحاث والدراسات والتقدم العلمي الذي تحقق في السنوات الأخيرة ومنها: -

أ-دوباس النخيل ب-الحميرة

ج-حفار ساق النخيل د-حفار عذوق النخيل

هـ-عنكبوت الغبار وهو نوع من الحلم و-الأرضة

ز-الحشرات القشرية (البارلثوريا النخيل) كما لها أعداء من الفطريات تسبب لها أمراضا خطيرة ومنها: -

- خياس طلع النخيل
- تعفن القمة النامية (المجنونة)

- وهناك مرض في أقطار أخرى يسمى مرض (البيوض)

٢٦-هناك عوامل رئيسية من شأنها تطوير وازدهار نخلة التمر حيث تحسن نوع الثمار وتزيد كمية الإنتاج منها: -

أ-مكافحة الحشرات والأمراض التي تصيب النخلة.

ب-تسميد أشجار النخيل بالأسمدة الكيماوية والعضوية.

ج-انتظام السقي ومراعاة الحاجة الفعلية للري.

د-إزالة الأدغال الضارة التي تنتشر في بساتين النخيل ومنها الحلفا والسفرندة وغيرها.

هـ-إجراء عمليات التلقيح الميكانيكي أو اليدوي في الوقت المناسب.

و-إجراء عمليات الخدمة للتربة وأرض البستان. من عزق وتعشيب وفتح السواقي.

ز-إجراء عمليات خف الثمار وتركيس العذوق في وقتها الملائم.

*وزارة الزراعة والري/ الهيئة العامة للتعاون والتدريب والإرشاد الزراعي١٩٨٩

مصنوعات النخيل

استخدام أجزاء النخلة المختلفة في إنتاج العلف وبعض الصناعات الأخرى *

أولا: إنتاج الأعلاف:

تستخدم التمور غير الصالحة للاستهلاك البشري بالإضافة لمخلفات الصناعات المختلفة مثل الألياف والنوى عمل علف للحيوان، ويمكن موازنة انخفاض محتوى النوى من البروتين القابل للهضم بمواد تحتوي بروتينات عالية مثل الاعلاف الخضراء.

ثانيا: بعض الصناعات الأخرى:

لاتقتصر فائدة أشجار نخيل البلح على ما تنتجه من ثمار (تمر) وإنما يمكن الاستفادة من أجزائها المختلفة في إقامة عدد كبير من الصناعات الأخرى سواء كانت محلية في مناطق زراعة وانتشار نخيل البلح أو استخدامها في الصناعات المتطورة الأخرى مثل صناعة الورق والخشب الحبيبي والفورفورال مما يوفر عائد مادي مرتفع من هذه الصناعات. ويمكن تقسيم هذه الصناعات إلى قسمين: -

أ - الصناعات اليدوية (الريفية) :-

وفي هذا النوع من الصناعات سنتناول أجزاء النخلة ثم نتحدث عن استخدامات كل جزء منها ومدى إمكانية الاستفادة منه.

١ -السعف (الجريد): -

يستعمل السعف وذلك بعد إزالة الخوص منه في صناعة الأثاثات المنزلية في الريف كذلك يصنع منه الأقفاص وفي عمل الأسقف.

أما الخوص فيصنع منه الحصير والمقاطف والأسبتة والقبعات والمكانس والحقائب والزنابيل.

كذلك يمكن استخراج ألياف الخوص الأخضر وتجفف وتعامل بطريقة معينة ثم تمشط لاستخراج ما يسمى بألياف الكرينة التي تستخدم في حشو المقاعد في الأثاثات المنزلية.

٢ -الجذع: -

يستخدم في تسقيف االمنازل الريفية وأيضا عمل الأبواب أو في عمل قوائم تكاعيب العنب أو عمل السلالم ويمكن تجفيفها وتقطيعها واستخدامها كوقود، والجذع يعتبر مصدرا جيدا للألياف.

٣-الليف: -

يستعمل في صنع الحبال وحشو المقاعد كما يستخدم كأداة للتنظيف وتنتج النخلة الواحدة سنويا ما مقداره ٣ كيلوجرامات من هذه الألياف.

٤-الجمار:

عبارة عن أنسجة حديثة التكوين غضة طرية هشة توجد في قلب النخلة وتحيط بالبرعم الرئيسي، وهذه الأنسجة حلوة الطعم ويصل وزنها إلى أكثر من كيلو جرام.

وتؤكل مباشرة أو تقطع إلى قطع صغيرة وتخلط مع اللحم والسمن والبصل والتوابل وتطبخ، أو تمزج مع السكر وتطبخ أو يتم تقطيعها ويضاف إليها الملح والخل وتستهلك كالمخلل.

٥ -الطلع:

ذكر البكر (١٩٧٢) إن بعض مزارعي أشجار نخيل التمر في منطقة شط العرب يستخرجون ماء معطراً من أغلفة الطلع وذلك بتقطير منقوع أغلفة الطلع. والسائل الناتج يسمى ماء لقاح وهو عبارة عن ماء مذاب فيه بعض الروائح العطرية التي تحويها أغلفة الطلع. ويستعمل الأهالي هذا الماء في علاج الإسهال وتسكين آلام المغص.

ب -الصناعات المتطورة: -

تنتج أشجار نخيل البلح كميات كبيرة من السعف ومخلفات التقليم الأخرى تعتبر مصدرا من مصادر المادة الخام لانتاج الألياف التي تدخل في العديد من الصناعات منها: -

١ -(صناعات الخشب الحبيبي (المضغوط):

وهو نوع من الخشب الصناعي يمكن إنتاجه من مواد عديدة تحتوي على السليلوز واللجنين كفروع الأشجار ومخلفات صناعة قصب السكر. كذلك فإن النخيل يعتبر مصدرا لاينضب من مثل هذه المكونات والتي يمكن الاستفادة بها في صناعة الخشب الحبيبي.

ويمكن لجريد النخل أن يدخل في صناعة ألواح خشب (الكونتر بانوه) وأيضا في صناعة الخشب الحبيبي.

ولاجراء عملية التصنيع يتم تقطيع الجريد قطع صغيرة بحيث يكون في صورة نشارة الخشب وهذه النشارة ترطب ويتم كبسها تحت ضغط عالٍ (مكبس هيدروليكي) ويضاف إليها بعض المواد الراتنجية اللاصقة (الغراء) لتزيد من صلابة الخشب المنتج.

براءة اختراع

- حصل المخترع السعودي يزيد أحمد عقل على جائزة فضية من معرض جنيف الدولي للاختراعات ٢٠٠٨ عن ابتكاره طريقة لتحويل سعف النخيل إلى نوع من الأخشاب الصناعية الصلبة والتي من شأنها المحافظة على البيئة بالتخلص من النفايات.

هذه الأخشاب أثبتت في تجارب بدائية غير معتمدة رسميا أنها تتفحم عند احتراقها بدون أن يخرج منها لهب وهذا ما يحد من انتشار الحرائق في المباني المصنعة منها.

(مؤسسة موهوبون)

- توصل المهندس أحمد الحديدي، خريج كلية الهندسة بالجامعة البريطانية بالقاهرة، والحاصل على المركز الأول على دفعته لعام ٢٠١٣، إلى اختراع استبدال حديد التسليح بجريد النخل المعالج كيميائياً في المباني الخرسانية، لإقامة مساكن لمحدودي الدخل.

وقال : إن الفكرة تأتى من خلال إحلال جريد النخيل محل حديد التسليح بعد معالجته كيميائياً، مشيراً إلى أن النتائج أثبتت أن جريد النخيل يمتلك من الخواص الكيميائية ما يجعل قوة شده٨٠% من قوة شد حديد التسليح.

لافتاً أن ثمن ألف جريدة شاملة المادة الكيميائية المضافة لا يتجاوز ٨٠ دولارا، في حين أن نفس المساحة تحتاج لحديد تسليح يتخطي ١٢٠٠دولارا.

- ويذكر مجاهد (١٩٩٧) انه تم عمل الأرابيسك بخرط جريد النخيل في محافظة الوادي الجديد على نطاق تجاري، حيث تم توزيع المخارط على سيدات المنطقة وتدريبهن على عمل الزخارف المختلفة من جريد النخيل في منطقتى الخارجة والداخلة.

٢ ـصناعة الورق:

يلزم إجراء العديد من الدراسات والتجارب لتحديد انسب الطرق لاستغلال سعف النخيل في إنتاج أنواع معينة من الورق وبتكلفة اقتصادية أقل.

٣ -صناعة الفورفورال:

عبارة عن مادة الدهيدية رمزها الكيميائي (ك ٤ يد ٣. ا ك ا يد) وهي مادة عديمة اللون أو تميل إلى اللون المصفر، طيارة غير قابلة للاحتراق.

وللفورفورال عديد من الاستعمالات منها:

- ترشيح الزيوت النباتية الحيوانية كما يستخدم في ترشيح الزيوت أو الدهون المستخلصة من البترول.
- يعتبر الفورفورال مادة وسيطة في صناعة النايلون، وتستهلك هذه الصناعة معظم الفورفورال المنتج.
- يستخدم كمذيب أو مزيل لعدد من الأصباغ الملونة.
- صناعة بعض الأصباغ.
- إنتاج العديد من أنواع الراتنجات.
- إنتاج عدد من المواد القاتلة للحشرات ويستخدم أيضا في إنتاج المعقمات.
- استخلاص غاز البيوتادين الموجود في الغازات الناتجة من مصافي البترول والذي يستعمل في إنتاج المطاط الصناعي.

٤ -إنتاج الحبال والدوبار: -

يمتاز الليف الناتج من أشجار النخيل باحتوائه على خيوط طويلة يسهل فصلها وغزلها وتحويلها إلى أنواع جيدة من الحبال.

- ولـقد أمكن فصل خيوط طويلة ذات متانة عالـية تستخدم في صنع الـحبال.

*(د عاطف محمد إبراهيم ، د. محمد نظيف حجاج خليف)

- **مصانع للنخلة**

ومن هذه الاستخدامات تهب النخلة الإنسان أربعة مصانع لاستغلالها: -

الأول: للعجوة من البلح

الثاني: للورق من جريدها (السعف)، ويستخدم (كارينة) لحشو الأنتريهات.

الثالث: للأثاث والحصير والحقائب والأقفاص من سعفها

الرابع: للزيت والكربون من نواها

الـمصدر: كتاب نخلة الـتمر زراعتها رعايتها وإنتاجها في الوطن العربي . د. عاطف محمد إبراهيم، محمد نظيف/٢٠٠٤- الـناشر: منشأة المعارف /الاسكندرية

الباب الثامن

أخلاق المؤمن والنخلة

- أولا: أصلها ثابت
- ثانيا: علو الهمة
- ثالثا: الاستقامة
- رابعا: قوي الجسم
- خامسا: قو ة الاتزان
- سادسا: الاتزان الانفعالي
- سابعا: بنيان مرصوص
- ثامنا: المرونة
- تاسعا: الرفق و اللين
- عاشرا: نافعا لغيره
- حادي عشر: العطاء
- ثاني عشر: الكرم و الجود
- ثالث عشر: الإيثار
- رابع عشر: الصبر
- خامس عشر: القلب النقي
- سادس عشر: العزة
- سابع عشر: التواضع

أخلاق المؤمن والنخلة

امتدح الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم)، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، والمتأمل في الشجرة الطيبة، يجد لها من الأخلاق والفضائل ما لا يحصى، ومن بركتها ما لا يعد، وكذلك المؤمن تغمره البركة، وتحيطه الفضيلة من كل جانب.

فهيا نرقى من جذورها إلى قمتها نتأمل نفحاتها الطيبة: -

أولا: أصلها ثابت

جذورها عرْضية ممتدة، وإلى أسفل تبلغ الأعماق، فلا تتحرك مع الأنواء، ولا تتغير مع الأحداث.

والمؤمن بطبعه ثابت على مبادئه، لا يقيل ولا يستقيل، في السراء والضراء، متعفف عند المغانم، متقدم عند المغارم.

*والثبات هو الاستمرار في التمسك بالعقيدة والقيم والأخلاق والفضائل، مهما كانت المغريات، ومهما كانت العقبات، ولهذا لا بد أن نبحث من أين يأتي الثبات؟

مصدر الثبات هو الله سبحانه وتعالى، هو الذي يهب للإنسان ثباتًا عندما يعلم ما في قلبه من الصدق واليقين والإخلاص.

وقد قال لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم في كتاب الله العزيز:(وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً) (٧٤)الإسراء.

ولهذا يقول الله عز وجل:(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ) (٢٧) إبراهيم.

*د/ محمد بديع

وذكر الإمام البنا في ركن الثبات، ما يلي:

وأريد بالثبات:

" أن يظل الأخ عاملا مجاهدا في سبيل غايته، مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، حتى يلقى الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنيين: فإما الغاية وإما الشهادة في النهاية: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

والوقت عندنا جزء من العلاج.

والطريق طويلة المدى، متعددة المراحل، كثيرة العقبات. ولكنها وحدها التي تؤدي إلى المقصود مع عظيم الأجر وجميل المثوبة."

* وقد ينجح الأخ ويثبت أمام امتحان الشدة والبلاء، ولا تلين قناته، ويواصل السير، ولكنه قد لاينجح في الامتحان إذا تعرض لفتنة الدنيا والمال، فإذا عرض عليه منصب رفيع، أو مال وفير، تحلب فمه، وسال لعابه، وفقد توازنه، ونسي ما كان يدعو إليه من قبل، ولا عاصم من ذلك، إلا بالإلحاح في الدعاء أن يثبت الله منا الأقدام وأن يربط على القلوب.

ولقد حرص الإمام الشهيد أن يوضح لإخوانه، ولكل من يريد العمل للإسلام، طبيعة هذه العقبات حتى يكون على بينة من الأمر.

قال رحمه الله: والطريق طويلة المدى، متعددة المراحل، كثيرة العقبات:

- سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم.
- وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله.
- وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان.
- وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء.
- وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.
- وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم.
- وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان.

- وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات.
- وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم) يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ٣٢ التوبة.

- وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)(٢سورة العنكبوت)

" لنثبت يا أخي على طريق الدعوة فلا تزل قدم بعد ثبوتها ولنظل على الطريق لا نمل السير فيه في كل وقت وفى كل مكان وتحت كل ظرف ولو كان الواحد منا وحده في آفاق الأرض أو في أعماق السجون مستشعرين معية الله فهو نعم المولى ونعم النصير " لا تمل يا أخي ولو تباعدت أمام ناظريك تباشير النصر وثمار أعمالك وجهادك فالله سبحانه يحاسبنا على الأعمال والنيات ولا يحاسبنا على النتائج"

الأستاذ/ مصطفى مشهور

ابن القيم: " ليس في الوجود شيء أصعب من الثبات إما على المحبوب وإما عن المكروهات خصوصا إن امتد الزمان ووقع اليأس من الفرج "

إن هذه الدعوة تحتاج إلى النفس الطويل – تحتاج إلى الذين يربطون حياتهم ومستقبلهم وآمالهم بها فهم يعيشون من أجلها ويصالحون ويخاصمون في سبيلها وليس لهم مأرب شخصي ولا هدف آخر، إن حياتهم مرهونة بهذا الحق وموقوفة على هذه الرسالة، قال تعالى لسيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " الحجر ٩٩

*الأستاذ محمد عبد الله الخطيب

ومن كلمات الإمام البنا في الواجبات " أن تجاهد نفسك جهادا عنيفا حتى يسلس قيادها لك وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك وتسمو بها دائما إلى الحلال

وتحول بينها وبين الحرام أيا كان ويكون الثبات على المعصية إما خوفا أو حياء فمن كان وازعه الخوف يكون قلبه حاضرا مع العقوبة ومن كان وازعه الحياء يكون قلبه حاضرا مع الله فالخائف يراعى جانب نفسه ويحميها والمستحى فيراعى جانب ربه وكلا المقامين من مقامات أهل الإيمان غير أن الحياء إلى مقام الإحسان وألصق به والنبي (صلى الله عليه وسلم) يعطينا النموذج الثاني حيث كان يقوم حتى تتورم قدماه ونموذج سيدنا يوسف مع امرأة العزيز أيضا مثال للحياء.

ثانيا: علو الهمة

(فرعها في السماء) ... يشار إليها بالبنان...

أي همة هذه، وأي عزيمة، إنها تعرف طريقها، وتدرك سر عظمتها.

والمؤمن يستمد العون من ربه، فلا حواجز بينه وبين السماء توقفه، أو تثني عزيمته، أو توهن همته.

*وعرف ابن القيم علو الهمة بقوله:

"علو الهمة ألا تقف -أي النفس-دون الله وألا تتعوض عنه بشيء سواه ولا ترضى بغيره بدلاً منه ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات"(مدارج السالكين ١٧١/٣).

ونقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة:

" ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوّاً، كالشعلةِ من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا "

- إن عالي الهمة يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحصيل غايته، وتحقيق بغيته، لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره، وأن المصالح والخيرات، واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب:

بَصُرتُ بالراحة الكبرى فلم أرها *** تُنال إلا على جسر من التعب

- يا كبير الهمة: لا يضرك التفرد، فإن طرق العلاء قليلة الإيناس، فعالي الهمة ترقى في مدارج الكمال بحيث صار لا يأبه بقلة السالكين، ووحشة الطريق لأنه يحصل مع كل مرتبة يرتقي إليها من الأنس بالله ما يزيل هذه الوحشة، و إلا انقطع به السبيل ..
- وعالي الهمة يعرف قدر نفسه، في غير كبر، ولا عجب، ولا غرور، وإذا عرف المرء قدر نفسه، صانها عن الرذائل، وحفظها من أن تهان، ونزهها عن دنايا الأمور، وسفاسفها في السر والعلن، وجنبها مواطن الذل بأن يحملها ما لا تطيق أو يضعها فيما لا يليق بقدرها، فتبقى نفسه في حصن حصين، وعز منيع لا تعطى الدنية، ولا ترضى بالنقص، ولا تقنع بالدون ..
- كبير الهمة يحمل هم الدعوة : من أعظم ما يهتم به الداعية هداية قومه ، وبلوغ الجهد في النصح لهم ، كما يتضح ذلك جليا لمن تدبر سير المرسلين، خاصة خاتمهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم ..

إن المتأمل لقوائم عظماء رجالات الإسلام من الرعيل الأول فمن بعدهم ليرى أن علو الهمة هو القاسم المشترك بين كل هؤلاء الذين اعتزوا بالإسلام، واعتز بهم الإسلام، ووقفوا حياتهم لحراسة الملة وخدمة الأمة سواء كانوا علماء أو دعاة أو مجددين أو مجاهدين أو مربين أو عباد صالحين ولو لم يتحلوا بعلو الهمة لما كان لهم موضع في قوائم العظماء ولما تربعوا في قلوب أبناء ملتهم ، ولما تزينت بذكرهم صحائف التاريخ و لا جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين ..

أسبـاب الارتقـاء بالهمـــة

١-العلم والبصيرة .. العلم يصعد بالهمة، ويرفع طالبه عن حضيض التقليد، ويُصفِّي النية.
٢-إرادة الآخرة، وجعل الهموم همًّا واحداً. قال تعالى: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت همّه الآخرة، جمع الله له شملَه، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت همّه الدنيا، فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له)

٣-كثرة ذكر الموت .. عن عطاء قال: كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء، فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون .

٤-الدعاء. لأنه سنة الأنبياء، وجالب كل خير، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (أعجز الناس من عجز عن الدعاء)

٥-الاجتهاد في حصر الذهن، وتركيز الفكر في معالي الأمور.. قال الحسن: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

٦- التحول عن البيئة المثبطة.. إذا سقطت الجوهرة في مكان نجس فيحتاج ذلك إلى كثير من الماء حتى تُنَظَّف إذا صببناه عليها وهي في مكانها، ولكن إذا أخرجناها من مكانها سهل تنظيفها بالقليل من الماء.

٧-صحبة أولي الهمم العالية، ومطالعة أخبارهم..قال صلى الله عليه وسلم: (إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر).

٨- نصيحة المخلصين .. قال صلى الله عليه وسلم: (إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

٩- المبادرة والمداومة والمثابرة في كل الظروف..قال تعالى:(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

*المصدر: المفكرة الدعوية

***مظاهر علو الهمة:**

١ – تحرقه على ما مضى من أيامه وكأنه لم يكن قط صاحب الهمة المتألق المنجز لكثير من الأمور .

٢ – كثرة همومه وتألمه لحالة المسلمين .

٣ – موالاته النصيحة وتقديم الحلول والاقتراحات لمن يرجو منهم التغيير والإصلاح.

٤ – طلبه للمعالي دائماً.

٥ – كثرة شكواه من ضيق الوقت .

٦ – قوة عزمه وثبات رأيه وقلة تردده، فهو إذا قرر أمراً راشداً لا يسرع بنقضه، بل يستمر فيه ويثبت عليه حتى يقضيه ويجني ثمرته، ولا شك أن كثرة التردد ونقض الأمر من بعد إبرامه من علامات تدني الهمة.

*من كتاب الهمة طريق إلى القمة للشيخ محمد بن حسن بن عقيل موسى

ثالثا: الاستقامة

تتجلى الاستقامة حين يأخذك النظرإلى النخلة، فترى دقة استقامتها وهي تصعد إلى السماء، وكذلك في استقامة زراعتها في صفوف، وكأنها وقفت تناجي ربها، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

*ومعنى الاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة. (جامع العلوم والحكم)

يقول ابن القيم -رحِمه الله -: "والاستِقامة تتعلَّق بالأقوال والأفعال والأحْوال والنِّيَّات، فالاستقامة فيها وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله.

قال بعضهم: كن صاحب الاستِقامة لا طالب الكرامة، فإنَّ نفسك متحرِّكة في طلب الكرامة، وربّك يطالبك بالاستِقامة، فالاستقامة للحال بمنزلة الرُّوح من البدن، فكما أنَّ البدن إذا خلا عن الرّوح فهو ميت، فكذلك إذا خلا عن الاستقامة فهوفاسد.

وسمعتُ شيخ الإسلام ابنَ تيمية - قدس الله روحه - يقول: أعظمُ الكرامة لزوم الاستِقامة." انظر" :مدارج السَّالكين(١٠٣/ ٢) "، وانظر تهذيبه ص (٥٢٩)

ويقول ابن رجب - رحمه الله -: "أصل الاستِقامة استقامة القلْب على التَّوحيد ... فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبَّته وإرادته، ورجائه ودعائه والتوكُّل عليه والإعراض عمَّا سواه - استقامت الجوارح كلّها على طاعته، فإنَّ القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده؛ فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح: اللِّسان؛ فإنَّه ترجمان القلب والمعبِّر عنه."

انظر" :جامع العلوم والحكم (١٩٣) "بتصرّف يسير*(الشيخ/ الفريح)

والمؤمن مطالب بالاستقامة الدائمة، ولذلك يسألها ربه في كل ركعة من صلاته: { اهدنا الصراط المستقيم }(آية : ٦ من سورة الفاتحة) ولما كان من طبيعة الإنسان أنه قد يقصر في فعل المأمور، أو اجتناب المحظور، وهذا خروج عن الاستقامة، أرشده الشرع إلى ما يعيده لطريق الاستقامة، فقال تعالى مشيراً إلى ذلك: { فاستقيموا إليه واستغفروه } (آية : ٦ من سورة فصلت)، فأشار إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، وأن ذلك التقصير يجبر بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة.

وقال صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها). (رواه أحمد ١٥٣/٥، ١٥٨، والترمذي).

***من ثمرات الاستقامة**

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ* نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ } (الآيات ٣٠ ـ ٣٢ من سورة فصلت) من هذه الآية وغيرها نستنتج بعضاً من ثمرات الاستقامة:

١ـ طمأنينة القلب بدوام الصلة بالله عز وجل.

٢ـ أن الاستقامة تعصم صاحبها ـ بإذن الله عز وجل ـ من الوقوع في المعاصي والزلل وسفاسف الأمور والتكاسل عن الطاعات.

٣ـ تنزل الملائكة عليهم عند الموت، وقيل: عند خروجهم من قبورهم، قائلين : { ألا تخافوا ولا تحزنوا} على ما قدمتم عليه من أمور الآخرة، ولا ما تركتم من أمور الدنيا من مال وولد وأهل.

٤ـ حب الناس واحترامهم وتقديرهم للمسلم، سواء كان صغيراً أو كبيراً على ما يظهر عليه من حرص على الطاعة، والخلق الفاضل.

٥ـ وعد الله المتقين أن لهم في الجنة ما تشتهيه أنفسهم، وتلذ أعينهم، وتطلبه ألسنتهم، إحساناً من الله تعالى.

*(علي بن عبدالعزيز الراجحي)

*الاستقامةَ تحتاجُ منَّا إلى الالتزامِ بثلاثِ نقاط على الأقلِّ في واقعنا المعاصر لا بدَّ منها، والبعد عن ثلاثةٍ، وعدم الوقوع فيها أبدًا؛ أمَّا الثلاثُ التي لا مفرَّ من الالتزامِ بها:

١- التخلُّصُ من الآفاتِ المحبطةِ للعملِ.

٢- العملُ بالمنهج – الكتاب والسنة – والبعد عن الهوى.

٣- مجاهدة الشَّيطانِ، ورد تلبيسِه.

وأمَّا الثلاث التي يجبُ الحذرُ وعدم الوقوعِ فيها:

١- تركُ الفرائضِ أو التكاسُلِ عنها.

٨- أكلُ الحرامِ والشُّبهات.

٩- الاقترابُ من مواضعِ الفتنِ التي تؤدِّي به إلى التهلكةِ.

*(سيد مبارك)

رابعا: قوي الجسم

للنخلة جذور راسية، تعصى على الاقتلاع، والساق جزع واحد، ليس له فروع أخرى، يغطيه الكباش، فيهبه قوة وصلابة، تعصى على الاختراق، وبالرأس أشواك، تحذر من الاقتراب.

*إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والقيام بمهمة الخلافة في الأرض تحتاج إلى جهد وطاقات جسدية، حتى يتم أداؤها على الوجه الأكمل، لذا حضت التربية النبوية الكريمة على بناء الفرد المسلم على أساس من القوة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " رواه مسلم.

إن المسلم مطالب بالأخذ بأسباب القوة، وهجر الضعف والعجز، وكيف يضعف المسلم أو يعجز وهو مؤمن بنظام الأسباب وقانون السنن في الكون ؟! إن الضعف في البدن أو النفس أو الحال صفة ذميمة ينبغي على المسلم أن يتنزه عنها ويهجرها، ولهذا رغّب الشرع في إعداد العدة والأخذ بأسباب القوة، فقال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)(الأنفال:٦٠)

وأول سبيل للقوة ممارسة الرياضة البدنية، والرياضة في الإسلام موجهة نحو غاية، تهدف إلى القوة، وهي في نظر الشارع وسيلة لتحقيق الصحة والقوة البدنية لأفراد الأمة، وهي مرغوبة بحق عندما تؤدي إلى هذه النتائج على أن تستر فيها العورات وتحترم فيها أوقات الصلاة.

وقد تبنى الإسلام حتى في صلب عباداته ما يشجع على تحقيق أفضل مزاولة للتربية البدنية، وخير مثال على ذلك ما نرى في أعمال الصلاة والحج.

جاء الإسلام يعنى بالجسم الإنساني وسمع الناس لأول مرة في جو الدين هذه الكلمات النبوية (إن لجسدك عليك حقاً) ومن حق جسدك عليك أن تقويه إذا ضعف، أن تنظفه إذا اتسخ، أن تريحه إذا تعب أن تعالجه إذا مرض، بل أن تقيه ما استطعت من الأمراض، هكذا أراد الإسلام، أن ينشئ أمة قوية، ولا يمكن أن تكون الأمة قوية إلا إذا كان أفرادها أقوياء، فمن الأفراد يتكون المجتمع كما يتكون البناء من اللبنات، أيمكن أن يوجد بنيان قوي من لبنات خاوية ضعيفة؟ لا يمكن، لهذا كان حرص الإسلام على إنشاء الفرد الصالح القوي في كل ناحية من النواحي ومنها الناحية الجسمية.

ومن هنا يشرع الإسلام الرياضات، كل الرياضات التي تقوي الجسم مشروعة، وجاء عن عمر (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل)

والرياضة ليست خاصة بالرجال :بل يمكن للنساء أن يلعبن الرياضة، ولكن بضوابط شرعية وقواعد مرعية.

ولكي تحوز قوة الجسم لابد من عدة أمور:

١-أن يتغذى الغذاء المتوازن المفيد الذي يحتوي على المجموعات الغذائية.

٢-إحسان التعامل مع الجسم وتوفير الاحتياجات اللازمة لقوته دونما إفراط أو تفريط. "... ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني."

٣-اكتشاف المهارات والطاقات التي أودعها الله - تعالى - في أجسادنا وتنميتها "ألا إن القوة الرمي"، "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل" كل منا يملك مهارة وطاقة أودعها الله فيه وكفله الاستفادة منها.

٤- صيانة الجسم والإسراع بمعالجة ومداواة أي خلل يصيبه، ليكتشف أي علة أو مرض قبل أن يتمكن من الجسم والأعضاء والمسارعة بعلاجه؛ "ما خلق الله من داء إلا خلق له الدواء فتداووا."

٥- أن يمارس الرياضة مثل الألعاب الجماعية أو الألعاب القتالية الفردية أو يضع له برنامجا يوميا يحتوي على المشي الجدّي لمدة ساعة مثلا وتمارين الإحماء لمدة ربع ساعة يومياً.

٦- وعليه أن يتخلّص من العادات الصحية السيئة ممثلة بالتدخين وغيره، وكثرة شرب المنبهات.

*الموسوعة الإخوانية

خامسا: قوة الاتزان

ارتفاعها يناهز الثلاثين مترا، ومع هذا الارتفاع الشاهق، إلا أنك تجد توازنا عجيبا، يحمي هذا البناء العظيم من التصدع أو الانهيار، أو الميل الذي يلحق الضرر بجانب على حساب جانب آخر.

*الحياة السليمة هي الحياة التي يعيشها الإنسان إنسانا بالدرجة الأولى، وإذا كان تكوين الإنسان من جسد وروح وعقل فإن الاهتمام بهذا الثلاثي هو ما يحقق إنسانية المرء واتزانه.

بيد أن مكونات الحياة السليمة المتزنة ثلاثة أشياء: -(حالة الإنسان المتزنة، ونظام حياته المتوازن السليم، وإدراك غايته من الحياة).

وقد ذكر العلماء في مجالات التنمية البشرية أن اتزان الإنسان إنما يأتي نتيجة الاهتمام المتوازن بأبعاد مختلفة مثل:(البعد الروحي، المهني، المادي، الأسري، الاجتماعي، الترفيهي.... الخ)

وهذه القاعدة هي في الحقيقة إسلامية المنشأ وربانية المصدر ومحمدية المورد، والقصة الطريفة التي حدثت بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما كانت سببا لتأسيسها وتأصيلها، وتفاصيل القصة وحيثياتها أنّ سلمانا ذهب لزيارة أخيه أبي الدرداء في بيته فلم يجده فلما سأل زوجته عن أحواله أجابت:- "أنه على خير ما يرام صائم نهاره وقائم ليله"، ولما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية الفطنة وفي منتهى الذكاء، فقد فهم سلمان كلام زوجة أبي الدرداء على أنه شكوى وليس مديحا، كما هو ظاهر كلامها، وبينما هو في طريقه إذ يصادف أبا الدرداء وبعد التحية والسلام قال سلمان لأخيه:-"إذا كنت في النهار صائما وفي الليل قائما، متى تؤدي حق أهلك". فأجاب أبو الدرداء "أتسوي بين ربي وأهلي يا سلمان". فاختصما إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: -" يا أبا الدرداء لقد صدقك سلمان إن لربك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه ."

ومضمون قوله عليه الصلاة والسلام هوما يسمى في التنمية البشرية "فن إدارة الذات" و " تحقيق التوازن الشخصي والنفسي."

*أحمد أبو عبد الله (مدير ومؤسس مركز المحبة للتنمية البشرية–الجزائر)

سادسا: الاتزان الانفعالي

يرتفع الضغط الداخلي للنخلة عشرات المرات، لرفع الماء والغذاء لقمتها، دون كلل أو ملل.

*ويسمى هذا بالاتزان الانفعالي وهو: سمة يتميز بها من يتصف بقوة الشخصية وبصحة نفسية جيدة، وتظهر وقت التعامل مع الضغوط والأزمات.

ولذا عندما سأل أحد الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعظه ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا تغضب لا تغضب وفى حديث آخر عن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام : ليس الشديد بالصرعة (أى بقوة البدن) وإنما الشديد من تملك نفسه ساعة الغضب.

ويشكّل الاتزان الانفعالي منعطفاً جلياً في النفس البشرية ولذا تجد لدى البعض مهارة إتقانه والبعض الآخر لا يستطيع إتقانه، ومن وُهب اتزاناً عقلانياً وعاطفياً لا تستميله الأهواء ولا تتكئ على أرضية واقعه الخيالات.

وقد أطلق عليها في القرآن والسنة اصطلاح مجاهدة النفس.

سمات الاتزان الانفعالي:-

-عدم الإثارة من المثيرات التافهة والتخلص من الميول الصبيانية كالأنانية والخوف من المسؤولية

-التعبير عن الانفعالات بصورة متزنة.

-القدرة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعالات وعدم التهور.

-الثبات المزاجي وعدم التذبذب لأسباب تافهة بين الحزن والفرح.

ولنا في تاريخنا الإسلامي الكثير من المواقف التي يتضح فيها مدى قدرة المؤمن الداعية على التحلي بتلك السمة وكيف أنها تؤثر في إدارة المواقف الحرجة التي يمر بها الدعاة.

-الاتزان الانفعالي لرسولنا الكريم في غزوة أحد.

-الاتزان الانفعالي لسيدنا إبراهيم حين ألقى في النار.

-الاتزان الانفعالي لسيدنا يونس وهو في بطن الحوت.

-الاتزان الانفعالي لسيدنا موسى عند ملاحقة فرعون وجنوده له.

-الاتزان الانفعالي للصحابي الجليل أبو بكر الصديق عند وفاة الرسول.

-الاتزان الانفعالي لسيدنا خالد بن الوليد في معركة مؤتة.

*(محمد أحمد الأكوع)

سابعا: بنيان مرصوص

في النخلة تصميم هندسي رائع، تجد صفوفا مرصوصة محكمة البناء، بهية المنظر، وتؤثر الناظرين.

*يقول سبحانه وتعالي: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاًّ كأنهم بنيان مرصوص". ولا يتحقق الصف إلا بالتجمع والترابط والتعاون، والبنيان المرصوص هو المتلاصق المحكم، ولا يتم هذا إلا بتعاون وثيق. *(د. كمال أبوالخير)

*إذا تأملنا هذا وتأملنا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم »المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)«متفق عليه وجدنا أنه يشير إلى أن للمؤمن موقعاً هاماً في الأمة يجب عليه أن يحافظ عليه ويراعي مكانته فعليه حقوق لمن فوقه ومن دونه ومن عن جنبيه ، وله عليهم حقوق شأنه في ذلك شأن البنيان لا تستغني فيه لبنة عن أخرى أياً كان موقعها.

إن الله أراد لهذه الأمة (شرعاً) أن تكون كالجسد الواحد وهذا لا يتم إلا بأن يتحمل كل واحد من المسلمين مسئوليته في موقعه فلا يؤتى الآخرون من قبله لأنه يعلم أن ضررا يصيبها لن يسلم هو من أذاه وألمه ولننظر لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم»مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى («متفق عليه.

فإننا نجد تلاحما قوياً بين أعضاء الجسد الواحد وانتشاراً للحواس في جميعه، ما كان في كامل عافيته وصحته. *الشيخ مهدي بن إبراهيم مبجر

ثامنا: المرونة

صدق المثل القائل: لا تكن صلبا فتكسر، ولا لينا فتعصر.

* والحالة الوسطية بينهما: (المرونة)وهي كما ينظر إليها البعض من خلال الوسط العلمي الذي يعيش فيه فمنهم من يرى أن المرونة هي التوسط، ومنهم من يرى المرونة هي الحل الأيسر، ومنهم من يرى المرونة في اللين واليسر، ومنهم من يرى المرونة أنها القابلية للتغير إلى الأحسن والأفضل، ومنهم من يرى المرونة في تحقيق خير الخيرينِ ودفع شر الشرّينِ، ومنهم من يرى المرونة في تقبل الآخرين وأفكارهم، ويشير إلى هذا المعنى الأخير اليايسين بقوله: (إن على الإنسان أن لا يتخلى عن المرونة في تعامله مع نفسه ومع الآخرين، وليس المقصود بالمرونة بما دون الحق فليس ذلك من المرونة ولا من الشهامة والرجولة، التي يبنيها الدين في الإنسان، و إنما

المقصود ألا يقتصر الإنسان في فهمه وتعامله على جانب واحد من جوانب الحق، لا يتعداه إلى غيره من الجوانب، فإذا تعددت آراء العلماء الموثقين حول نقطة معينه، فلنا أن نأخذ برأي من هذه الآراء دون أن نحاول فرضه على الآخرين، ودون أن يمنعنا ذلك من اعتبار أن الآخرين قد يكونون على الحق ولو أخذوا رأيا آخر من غير أن تقوم بيننا مجادلات، أو تنشأ خلافات وخصومات) مجلة المنار (ص١٥)..

وتعرف المرونة أيضا بأنها: (الحد الفاصل بين الثبات المطلق الذي يصل إلى درجة الجمود، والحركة المطلقة التي تخرج بالشيء عن حدوده وضوابطه، أي إن المرونة حركة لا تسلب التماسك، وثبات لا يمنع الحركة) الصوفي، حمدان، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية (ص١٤١)..

الشخص المرن *

Flexible Person

الأكثر مرونة هو الأكثر قوة.

من هو الإنسان المرن ؟؟ !!

الإنسان المرن : هو الإنسان الذي ينجح في النهاية..

الإنسان المرن : هو الذي يسامح ويتجاوز عن أخطاء الناس ويستَمع لآرائهم ولو كانت البداية لا توحي بالنصر...

الإنسان المرن : هو الذي يقبل أعذار الناس .. ويتقبلهم كما هم ...

الإنسان المرن: هو الذي لديه أكثر من خيار دائما ... وبسهولة يُغير أفكارهوقناعاته إذا رأى الصواب في تركها .. ويقبل الصواب أينما رآه ...

الإنسان المرن: ليس تافهاً أو أبلهاً .. بل هو ذكي وحكيم يرى أبعاد أفعاله وإن أخطأ فإنه يعود للصواب ... ويجرب ما يصلح ... ويرى الأعذار للناس ...

ويتقبل الأخطاء والمساوئ .. ويعلم أنها من عادة البشر...

الإنسان المرن: له أهداف كبيرة في حياته .. ولا وقت لديه للشجار والغضب..

بل هو ذاهب لهدف أسمى وأعلى من ذلك كله ولاتهمَه التفاهات والأفعال الطينية .. لأن أفعاله

نورانية عالية ..

فهل أنت إنسان مرن ؟!!

*للأستاذ / أنس سليم الأحمدي – مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع – الرياض

تاسعا: الرفق واللين

تسمع للذكر فتحن، وتلين وتخشع، وتئن من الفراق، فاحتضنها النبي صلى الله عليه وسلم ذو الأخلاق، فسكنت إلى يوم التلاق.

*إن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها. وفي القديم قيل:"ليكن وجهك بسطا وكلمتك لينة تكن أحب الناس ممن يعطيهم عطاء.

إن الطبائع البشرية والفطر السليمة تنفر من الفظ الغليظ قال الله تعالى:"ولو كنت فظا غليظا القلب لا نفضوا من حولك"*خالد طنطاوي

معنى الرفق لغةً :

الرِّفق ضد العنْف، وهو لين الجانب، ويقال: رَفَق بالأَمر وله وعليه يَرْفُق رِفْقًا، ومرفقًا :لان له جانبه وحسن صنيعه.

معنى الرِّفق اصطلاحًا :

قال ابن حجر في تعريف الرِّفق: (هو لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف.

وقال القاري: (هو المداراة مع الرفقاء، ولين الجانب، واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه، وأيسرها. الموسوعة الأخلاقية

*إن النصوص من القرآن والسنة النبوية المطهرة كثيرة ومتنوعة وهي تبين ضرورة اتصاف الدعاة باللين والرفق ومن هذه النصوص: -

١-ورد في القران الكريم في سوره **(طه)** أن الله عز وجل أمر موسي وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون. قال تعالي: -" اذهبا إلي فرعون انه طغي فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " فعلي الدعاة جميعا التحلي باللين والرفق. ومن الملاحظ: أن الله أمر النبيين الكريمين بالتلطف واللين مع فرعون وهو من أبغض خلق الله تعالي، فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين.

٢-لقد بين الله تعالي لنا أن الناس كل الناس ينصرفون ويبتعدون عمن يكون قاسيا غليظا جافيا مهما عظم شأنه. قال تعالي (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ومن هنا وجب على الدعاة جميعا أن يقفوا طويلا عند النص القرآني السابق وأن يبتعدوا عن الخشونة في الكلام والغلظة في القول ويتمسكوا بمكارم الأخلاق وخصوصا لمن يتصدر الدعوة إلي الإسلام. *خالد طنطاوي

٣-والرفق في أحاديثه صلى الله عليه وسلم كثير ومتنوع:-

- (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)رواه البخاري ٦٣٩٥

الرفق هو : اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة، وقيل : الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

- (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)صحيح الجامع ٦٦٠٦

قال الغزالي : الرفق محمود وضده العنف والحدة، والعنف ينتجه الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب، وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال، ولذلك أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه.

- (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير).رواه الترمذي ٢٠١٣وقال حسن صحيح

قال سفيان الثوري لأصحابه : أتدرون ما الرفق؟ هو أن تضع الأمور مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه.

-(يا عائشة من حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة)ابن عدي ٤٨٢/٥ قال المناوي : إذ بالرفق تنال المطالب الأخروية والدنيوية وبفوته يفوتان.

- (يا عائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) رواه مسلم ٢٥٩٣

أي أن الله تعالى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم، (ويعطي علي الرفق) في الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد، وفي العقبى من الثواب الجزيل (مالا يعطي على العنف) أي الشدة والمشقة، ووصف اللّه سبحانه وتعالى نفسه بالرفق إرشاداً وحثاً لنا على تحري الرفق في كل أمر.

- (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه . ولا ينزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم ٢٥٩٤ فالرفق خير في أمر الدين وأمر الدنيا حتى في معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للإنسان من معاشرته كزوجته وخادمه وولده فالرفق محبوب مطلوب مرغوب.
- (إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا الخير). صحيح الترغيب / المنذري – الألباني٢٦٦٦

قال المناوي: والمراد إذا أراد بأحد خيراً رزقه ما يستعين به مدة حياته ووفقه في الأمور ولينه في تصرفه مع الناس وألهمه القناعة والمداراة التي هي رأس العقل وملاك الأمر، وإذا أراد به سوءاً ابتلاه بضد ذلك، والأول علامة حسن الخاتمة والثاني بضده. والخرق: الحمق وهو نقيض الرفق.
د/ خالد سعد النجار

ولا يعني الرفق بحال من الأحوال أن يداهن الإنسان بدينه فيترك شيئا من أحكام الإسلام من اجل الناس أومراعاة لمصلحة دنيوية فالرفق مطلوب ولكن بشرط أن لا يكون على حساب دين الإسلام وواجباته الأخرى دون ضعف.

صور الرفق:

١- الرفق بين أفرادالأسرة بأن تكون العلاقة بينهم مبنية على التعاون وحسن الخلق واحتمال زلات بعضهم بعض.

٢- الرفق بالفقراء والمحتاجين ومن له حاجه بقضاء حوائجهم إن كان ذلك ممكنا وإلا بردهم ردا جميلا.

٣- الرفق بغير المسلمين إذا كانوا مسالمين غير معتدين يجب التلطف بهم والإحسان إليهم من أجل تأليف قلوبهم. ويكيبيديا

عاشرا: نافعا لغيره

النخلة صنوان المؤمن في المنافع، وفي الحياة وبعد الممات.

*من أهم صفات المؤمن فعل الخير كله للعباد، سواء كان هذا الخير مالاً كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون، أو جاهاً كما في الإصلاح بين المتخاصمين والشفاعة وبذل الجاه، أوعلماً يعلمه، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس، كحسن المعاملة وإماطة الأذى وعيادة المرضى، ونصرة المظلوم، وصلة الأرحام، وحسن الجوار ..الخ..

قال الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون"[الحج:٧٧}
فقوله "وافعلوا الخير" أمر يشمل كل خيرفالعبادة تفجر في قلبك الرحمة، ودليل الرحمة فعل الخير.
وقال عن أصفيائه (.. وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ..) (الأنبياء:٧)

يقول ابن القيم – رحمه الله : - وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وان أضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله تعالى واستدفعت نقمه بمثل طاعته والإحسان إلى خلقه.

والأجر في نفع المسلمين عظيم فقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربه من كرب

يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) زاد ابن أبي الدنيا (ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب

والسلف كانوا لا يرون لأنفسهم فضلا على صاحب الحاجة بل يرون الفضل لصاحب الحاجة الذي علقها بهم .

وقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – كل مسلم يستطيع أن ينفع أخاه المسلم بأي وجه من وجوه النفع أن ينفعه فقال: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل)

رواه مسلم .

وتعليم الناس من أعظم العبادات المتعدية النفع، إن لم تكن أعظمها على الإطلاق، تعليم الناس العلم. الدين.. الشريعة.. وثواب من علم الناس الخير عظيم جدا ومن ذلك أن له مثل ثواب من عمل بذلك العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل)

رواه ابن ماجه وهو حديث حسن .

و في البخاري (خيركم من تعلم القران وعلمه).

*القرضاوي

حادي عشر: العطاء

عطاء بلا حدود ... عطاء بلا قيود ...

"المُسلِم الحق يُعطي ابتغاءَ مرضاة الله، فعطاؤه حرٌّ طليق ينبع مِن إحساسه أنَّ ما عنده ينفد وما عند الله باقٍ" (حسنية تدركيت)

*في شخصية المؤمن سمةٌ أساسيةٌ هي سمة العطاء، يعطي من وقته، يعطي من علمه، يعطي من ماله، يعطي من جاهه، يعطي من جهده، يعطي من عضلاته، العطاء ثمة المؤمن الأساسية، وآيات القرآن الكريم كلها تؤكد هذه الحقيقة، وإن أردت أن تعرف ما إذا كنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة فانظر ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ؟

ولعل هذا ينطلق من قوله تعالى في وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء:(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). (سورة الحشر: من آية " ٩ ")

*الدكتور/ محمد راتب النابلسي

"أكبر عطاء تلقتْه البشريةُ هو الإسلام الذي أنار لنا سبيلَ الله، وعلَّمنا أنَّنا نستطيع أن نكون سعداءَ إذا ما تمسَّكْنا بالنَّهْج القويم السَّليم، فيتجلَّى ذلك في كلِّ حركاتنا وسكناتنا، وصُور العطاء كثيرةٌ، وأجملها ما جاء في الحديث؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هُرَيرةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((مَن نفَّس عن مؤمِن كُرْبة من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كُربةً مِن كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسِر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخِرة، ومَن ستَر مسلمًا ستَره الله في الدنيا والآخِرة، والله في عوْن العبد ما كان العبْد في عون أخيه)).

وهذه أروع صُور العطاء المعنوي، ولها أكثر مِن دلالة على أنَّ العطاء لا يقتصر على النَّفْع المادي فحسبُ، بل يتعدَّاه إلى المعنوي والرُّوحي والإنساني العام." (حسنية تدركيت)

*ومن أروعها عطاء الأم التي تضحي براحتها، بل قد تضحي بحياتها في سبيل راحة أبنائها، ولا تبالي بما تلاقي من تعب وسهاد، بل تستلذ بأن تعطي، وكأنها خلقت لتدمن العطاء، مما يدل على أن الإنسان يملك أن يعطي، وأن يرتفع في مستوى عطاءاته إلى ذرى بعيدة. وكم من أناس ضحوا في سبيل أفكار ومبادئ وعقائد منحوها اخضرار أرواحهم، وظلوا على إصرارهم حتى تفتحت أحلامهم، وعطرت جسد التاريخ، وما زالت خطاهم قدوة للأجيال القادمة.

إن الإنسان الذي يبخل، يقتل في نفسه خمائل وحدائق يمكن أن يستظل بها ضميره، والبخل هنا ليس البخل المادي فقط، فكما أن للعطاء دروباً كثيرة، يمكن أن يمشي فيها الذين آمنوا به ـ منها ما هو حسي وما هو معنوي ـ فكذلك البخل له من يعشقون سبيله، وما أتعسهم، فلا يربح إلا من يعطي، وقمة ما يمكن أن يربحه الإنسان هي الجنة، والنبي صلي الله عليه وسلم يقول (لا يدخل الجنة بخيل) وهذا أمر طبيعي فمن لم يعطِ كيف يطمع في عطاء الله؟ !!!

*(من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

ثاني عشر: الكرم والجود

عطاء بلا طلب، استظل بظلي، وكل ثمري.

معنى الجُود لغةً :

الجُود: المطر الغزير، وجاد الرَّجل بماله يجُود جُودًا بالضَّم، فهو جَوَادٌ .وقيل: الجَوَاد: هو الذي يعطي بلا مسألة؛ صيانة للآخذ مِن ذلِّ السُّؤال .ويُفَسَّر الجُود أيضًا بالسَّخاء.

معنى الجُود اصطلاحًا :

قال الجرجاني: (الجُود: صفة، هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا بعوض).

معنى الكَرَم لغةً :

الكَرَم :ضدُّ اللُّؤْم، كرُم كرامة وكَرَمًا وكَرَمة، فهو كريم وكريمة، وكرماء وكرام وكرائم، وكرم فلان: أعطى بسهولة وجاد، وكرم الشيء عزَّ ونفس.

معنى الكَرَم اصطلاحًا :

قال الجرجاني: (الكَرَم: هو الإعطاء بسهولة).

وقال القاضي عياض: (وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة، ومعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق، فجعلوا الكرم: الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه، وسموه أيضا جرأة، وهو ضد النذالة.)

*حَبَّبَ الإسلامُ إلى بَنِيهِ أن تكون نفوسهم سخيَّة، وأيديهم نديَّة؛ ذلك أنه دين يقوم على الإنفاق والبذل، فمن أهمِّ صفات المؤمنين أنهم (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً] {البقرة: ٢٧٤)

ومن ثَمَّ فالمسلم مطالب أن يجعل في ماله متَّسعًا للفقراء والمحتاجين، فدعوة الإسلام إلى الجود والإنفاق مستفيضة مطَّردة، وحربه على البخل والشحِّ موصولة مُتَّقدة؛ لأنه لا بُدَّ لاستتباب السكينة، وضمان السعادة أن يعطف القوي على الضعيف، وأن يرفق المكثر بالمقلِّ.وفي الإسلام شرائع محكمة لتحقيق هذا التكافل بين أبناء الأُمَّة؛ منها: تنشئة النفوس على فعل الخير وإسداء المعروف للناس، والوعد بالجزاء الجزيل على هذا البذل، والتحذير الشديد من معرَّة البخل وعواقبه الذميمة.

بل إن الإنفاق يقي المنفق نفسَه شرَّ أحقاد مَنْ يُعطيهم، ويمسح عن قلوبهم آثار الحسد والبغضاء، فإنَّ مَشَاهِد الفقراء المحتاجين تستثير في نفس المؤمن مشاعرَ العطف، فلا يهدأ له بال، ولا تقرُّ له نفس حتى يذهب عنهم ما بهم من حاجة؛ ومِن ثَم كانت دعوة الإسلام مستمرَّة إلى التنافس في فعل الخير والإنفاق على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة.

ولأن الإنسان مجبول على حُبِّ المال بَيَّن الإسلام أن الفوز بخيري الدنيا والآخرة لا يتمُّ إلاَّ إذا نجح الإنسان في قمع دوافع البخل في نفسه؛ حتى يعوِّدها الكرم والسخاء.

والبذل الواسع في إخلاصٍ ورحمة يغسل الذنوب ويمسح الخطايا، فهو الذي يُعِيدُ إلى الإنسان نقاءَهُ، ويلفُّه في ستار الغفران والرضا، وقد قال" :صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ". البيهقي

وما من شيء أشق على الشيطان، وأبطل لكيده، وأقتل لوساوسه من إخراج الصدقات؛ ولذلك يقذف في النفوس الوهْن حتى يثبطها عن البذل، قال تعالى} :الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] {البقرة: ٢٦٨).

وقد يظنُّ الناس أنَّ السخاءَ يُنقص الثروة، والحقُّ أنَّ الكرم طريق السعة وسبب النماء؛ وفي الحديث القدسي" :يَا عَبْدِي، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"(رواه الشيخان). وقال تعالى :[وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ]{سبأ: ٣٩).

(*د/ راغب السرجاني)

ثالث عشر: الإيثار

النخلة لا تبقي لنفسها شيئا قط.

*وينوه القرآن الكريم تنويهاً خاصاً بالإيثار، وهو تفضيل الغير علي النفس، ولا ريب أن هذا الإيثار هو أسمي درجات التعاون الإنساني النبيل، كما أن حب الذات هو أعدي أعداء من يدعي لنفسه أنه يتحلي بخلق التعاون!!

والقرآن يقول في شأن الأنصار الذين عاونوا إخوانهم المهاجرين أفضل معاونة: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ."الحشر ٩

(د. كمال أبوالخير)

رابع عشر: الصبر

الشجرة الصابرة ...

في الشمس المحرقة، وفي زمهرير البرد، أنا صابرة ...

ومن يقذفني بالحجارة، أهديه ثماري، وأنا شاكرة ...

*وَالْمُرَادُ بِالصَّبْرِ: مَلَكَةُ الثَّبَاتِ وَالاحْتِمَالِ الَّتِي تُهَوِّنُ عَلَى صَاحِبِهَا كُلَّ مَا يُلَاقِيهِ فِي سَبِيلِ تَأْيِيدِ الْحَقِّ وَنَصْرِ الْفَضِيلَةِ، وليسَ مُجَرَّدَ الاحتِمَالِ المادِّيِّ لبعْضِ الأُمورِ الشَّاقَّة، قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي كِتَابِ الْيَتِيمَةِ: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ :فَاللِّئَامُ أَصْبَرُ أَجْسَامًا، وَالْكِرَامُ أَصْبَرُ نُفُوسًا .وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوحُ صَاحِبُهُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ قَوِيَّ الْجَسَدِ عَلَى الْكَدِّ وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَمِيرِ، وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ غَلُوبًا، وَلِلْأُمُورِ مُتَحَمِّلًا، وَلِجَأْشِهِ عِنْدَ الْحِفَاظِ مُرْتَبِطًا .«*د/عبد الرحمن البر

وأَمرَنا اللهُ سُبْحَانَه أنْ نَسْتَعِينَ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ على مُواجَهةِ النَّوازِلِ والأَحْدَاث وعَلى النُّهُوضِ بِمُهِمَّاتِ الأُمُور، فقَالَ سُبْحَانَه (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة ٤٥)، وقَالَ سُبْحَانَه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة ١٥٣)، ولَمَّا تَوَعَّدَ فرْعَونُ مُوسى عليه السلامُ ومَنْ مَعَهُ بالقَهْر والقَتْل والتعذيبِ كانَ أَوَّلُ دَرْسٍ تَرْبَوِيٍّ يُوَجِّهُه موسى عليه السلامُ لقَومِه لِيُعِدَّهُم لِخَوْضِ مَعْركةِ النَّصْرِ هو الاستعانَةُ باللهِ وبالصَّبْر (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)الأعراف ١٢٨

قال الشَّيْخُ الإمامُ مُحَمَّد عَبْدُه» :وَالْمَعْنَى: اسْتَعِينُوا عَلَى إِقَامَةِ دِينِكُمْ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ وَعَلَى سَائِرِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ مِنْ مَصَائِبِ الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ، وَتَوْطِينِ النَّفْسِ عَلَى احْتِمَالِ الْمَكَارِهِ، وَبِالصَّلَاةِ الَّتِي تَكْبُرُ بِهَا الثِّقَةُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَصْغُرُ بِمُنَاجَاتِهِ فِيهَا كُلُّ الْمَشَاقِّ.«

***أهمية الصبر:**

أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فالعفة: صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة، وشرف النفس: صبر عن شهوة البطن، وكتمان السر: صبر عن إظهار مالا يحسن إظهاره من الكلام، والزهد: صبر عن فضول العيش، والقناعة: صبر على القدر الكافي من الدنيا، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب، والوقار: صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش، والشجاعة: صبر عن داعي الفرار والهرب، والعفو: صبر عن إجابة داعي الانتقام، والجود: صبر عن إجابة داعي البخل، والكيس: صبر عن إجابة داعي العجز والكسل وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر، لكن اختلفت الأسماء واتحد المعنى، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء. ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ((وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً)) ((أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقون فيها تحية وسلاماً)) ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)).*(محمد عبد العزيز الخضيري)

من فضائل الصبر: -

*-وَعَدَ الله الصابرين بِمَعُونَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ، فقال(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، وَلَمْ يَقُلْ »مَعَكُمْ»؛ لِيُفِيدَ أَنَّ مَعُونَتَهُ سُبْحَانَه إِنَّمَا تَمُدُّهُمْ إِذَا صَارَ الصَّبْرُ وَصْفًا لَازِمًا لَهُمْ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مُعِينَهُ وَنَاصِرَهُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ فَلَيْسَ اللهُ مَعَهُ؛ لِأَنَّهُ تَنَكَّبَ سُنَّتَهُ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ بِنَفْسِه أن يَثْبُتَ فَيَبْلُغَ غَايَتَهُ وَيُحَقِّقَ أَمَلَه.

- وأَكَّدَ القُرآنُ العَظِيمُ أنَّ المسلِمَ إذَا اسْتَمْسَك بالصَّبْرِ والتَّقْوَى لَمْ يَسْتَطِعْ أعداؤُه وخُصُومُهُ أنْ ينَالُوا مِنه، فقال تَعَالى(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)(آل عمران ١٢٠

- وفضيلةُ الصبرُ بذلك أَمُّ الْفَضَائِلِ، الَّتِي تُرَبِّي مَلَكَاتِ الْخَيْرِ فِي النَّفْسِ، فَمَا مِنْ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ الثَّبَاتَ وَالِاسْتِمْرَارَ الَّذِي هُوَ شَرْطُ النَّجَاحِ.
- ولهذا حَرَصَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ على تَرْبِيَةِ الأُمَّةِ على الصَّبْر، ودَعَا المسلِمَ إلى تَدْرِيبِ نَفْسِه عَلَيْه، حتى وَإِنْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مُتَكَلِّفًا، ويَكُونُ ذلك بِتَعْوِيدِ النَّفْسِ احْتِمَالَ الْمَكَارِهِ وَالشَّدَائِدِ فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ الْحَقِّ والدِّفَاعِ عنه، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.«
- وأنَّ العُبُوديَّةَ في التَّسْليمِ عِنْدَ المكَارِهِ أعْظَمُ مِنْها في المحابِّ. وَقد رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبُ مِنْهُ.«

وقد قَالَ أحدُ المرَبِّين لأحدِ تلامِيذِه: «يَا بُنَيَّ، الْمُصِيبَةُ مَا جَاءَتْ لِتُهْلِكَ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ لِتَمْتَحِنَ صَبْرَكَ وَإِيمَانَكَ، يَا بُنَيَّ الْقَدَرُ سَبُعٌ، وَالسَّبُعُ لَا يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ» فالابتِلَاءُ يَنجَحُ فيه أصحَابُ القُلُوبِ الحيَّة، وَالْمُصِيبَةُ كِيرُ الْعَبْدِ، فَإِمَّا أَنْ يَخْرُجَ ذَهَبًا أَوْ خَبَثًا، كَمَا قِيلَ:

سَبَكْنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنًا *** فَأَبْدَى الْكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ

*د/عبد الرحمن البر

***نموذج للصبر: -**

وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز، لقد كان الصبر ظهير يوسف في محنته التي ابتلي بها اضطراراً واختياراً وكشف عن هذا حين عثر إخوته عليه فقال: ((أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين))، لقد رفض كل العروض والإغراءات وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره، وكان صبره هذا أرقى من صبر أبيه يعقوب على الفراق وأرقى من صبر أيوب على ما بلي به لأن صبرهما كان اضطرارياً لا حيلة لهما في رفعه ولا دفعه بينما كان صبر يوسف اختياراً وحين تملك فلم يتكبر ولم يطغ صبراً اختيارياً.

يقول ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيميه رحمهما الله: "كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه

أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة :

١- فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية .

٢- وعزباً ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته .

٣- وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله .

٤- ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر .

٥- والمرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته .

٦- وقد غاب الرقيب .

٧- وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص .

٨- وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار .

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارياً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه".

لقد ضحى بدنياه من أجل دينه، وبحريته من أجل عقيدته، وقال قولته المشهورة: ((رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين))

*(محمد عبد العزيز الخضيري– كلية المعلمين – قسم الدراسات الفرآنية)

خامس عشر: القلب النقي

قلبها أنقى القلوب، وأزكاها وأطهرها، بياضه مثل اللبن، وطعمه حلو المذاق، كما قلب المؤمن، سالم من النفاق، يحيا بحياته الجسد كله، وإذا مات القلب ماتت النخلة، كما يموت الإنسان.

والقلب السليم: هو الصحيح السالم من العلة والسقم، وهو قلب مخبت لين واع مطمئن لا يخالطه شك، متصف بالصفات الحسنة، ويوصف به قلب المؤمن في أفضل حالاته، كوصف قلوب الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، وهو الذي وصفته السنة المطهرة بأنه (أجرد) أي: متجرد مما سوى الله تعالى، قال تعالى: (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ* إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [سورة: الصافات - الآيتان: ٨٣-٨٤]

قال ابن عاشور-رحمه اللَّه: و(سَلِيمٍ): صفة مشبهة مشتقة من السلامة وهي الخلاص من العلل والأدواء؛ لأنه لما ذكر القلب ظهر أن السلامة سلامته مما تصاب به القلوب من أدوائها، فلا جائز أن تعني الأدواء الجسدية؛ لأنهم ما كانوا يريدون بالقلب إلا مقرّ الإدراك والأخلاق؛ فتعين أن المراد: صاحب القلب مع نفسه بمثل طاعة الهوى والعجب والغرور، ومع الناس بمثل الكبر والحقد والحسد والرياء والاستخفاف.قال: وقد جمع قوله: (بِقَلْبٍ سليمٍ) جوامع كمال النفس وهي مصدر محامد الأعمال. وفي الحديث: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) رواه البخاري.

ويقول ابن القيم -رحمه اللَّه-في الجواب الكافي: والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر، وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن اللَّه، وسلم من كل شبهة تعارض خبر اللَّه، ومن كل شهوة تعارض أمر ربه، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن اللَّه، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة البرزخ، وفي جنة يوم المعاد. ولا يتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد، والإخلاص يعم.

إبليس قاطع طريق، ومزين شهوات، ومفسد قلوب، قال ابن القيم: -"لما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأحوال والأعمال ما يصده به عن الطريق، وأمده من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق" إغاثة اللهفان (٩/١)

سادس عشر: العزة

لا يعتلي أحد رأسها، ولا يقلل شأنها، ولا ينتهك حرمتها، ولا يستباح كرامتها، رأسها مرفوع، في عزة وشموخ.

*تعريف العزة:

-في اللغة تدور حول معاني: الغلبة والقهر والشدة والقوة ونفاسة الشيء وعلو قدره.

- في الاصطلاح: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، وهي إحساسٌ يملأ القلب والنفس بالإباء والشموخ والاستعلاء والارتفاع.

- وهي ارتباطٌ بالله وارتفاعٌ بالنفس عن مواضع المهانة والتحرر من رِقِّ الأهواء ومن ذُلِّ الطمع وعدم السير إلا وفق ما شرع الله ورسوله ﷺ.

- والغاية منها: الرفعة والفخر على الآخرين بلا تكبر وهي نابعةٌ من الخيرية التي ينتج عنها الخير للبشر من مناصرة للفضيلة ومقارعة للرذيلة واحترام للمثل العليا.

- ومن أوصاف الله تعالى وأسمائه [الْعَزِيزُ] أي: الغالب القوي الذي لا يغلبه شيء وهو أيضاً المعز الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده. والإيمان بهذا الاسم يعطي المسلم شجاعةً وثقةً كبيرةً به، لأن معناه: أن ربه لا يمانع ولا يرد أمره وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس وما لم يشأ لم يكن وإن شاء الناس.

معاني العزة في القرآن:

١ ـ العظمة، ومنه قوله تعالى: " وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ "، وقوله تعالى: " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ".

٢ ـ المَنَعة، ومنه قوله تعالى: " أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ".

٣ ـ الحميَّة، ومنه قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ "، وقوله تعالى: " بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ".

مصدر العزة:

هو الله تعالى والالتجاء إليه فهو يُذِلُّ من يشاء ويُعِزُّ من يشاء وهو على كل شيء قدير.

قال القرطبي: فمن كان يريد العزة لينال الفوز الأكبر ويدخل دار العزة، فليقصد بالعزة الله سبحانه والاعتزاز به فإنه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله.

قال أبو بكر الشبلي: من اعتز بذي العز فذو العزِّ له عزٌ.

قال الشافعي: من لم تُعِزُّهُ التقوى فلا عز له.

(*عبد الرحمن بن فؤاد الجارالله)

*العزَّة والإباء والكرامة من أبرز الخِلال التي نادى بها الإسلام، وغرسها في أنحاء المجتمع، وتعهَّد نماءها بما شرع من عقائد، وسنَّ من تعاليم.

فعلى المسلم أن يتماسك على ما به من ضائقة حتى تنجلي، ولا يبكي على ما فَقَد، ويصيح بالخلق طالبًا النجدة. على أن التألم من الحرمان ليس ضعفةً، ولكن تَحَوُّل الحرمان إلى هوانٍ هو ما يستنكره الإسلام.

والعزَّة حقٌّ يقابله واجب، وليس يسوغ لامرئ أن يطالب بما له من حقٍّ حتى يؤدي ما عليه من واجب، والإسلام عندما أوصى المسلم بالعزَّة هداه إلى أسبابها، ويسَّر له وسائلها، وأفهمه أن الكرامة في التقوى، وأن السموَّ في العبادة، وأن العزَّة في طاعة الله.

ومن عزَّة المؤمن ألاَّ يكون مستباحًا لكلِّ طامع، أو غرضًا لكل هاجم، بل عليه أن يستميت دون نفسه وعِرضه وماله وأهله، وإن أُريقت في ذلك الدماء، فإن هذا رخيص لصيانة الشرف الرفيع.

جاء رجل إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال" :فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ ."قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال" :قَاتِلْهُ ."قال: أرأيت إن قتلني؟ قال" :فَأَنْتَ شَهِيدٌ ."قال: أرأيت إن قتلته؟ قال" :هُوَ فِي النَّارِ." رواه مسلم

لذلك فرض الإسلام على المسلم أن يظلَّ منتصب القامة، مرتفع الهامة، لا تدنيه حاجة، ولا تطويه شدَّة؛ فإنَّ الخوف على الرزق والأجل هما ما يدفع الناس إلى إذلال أنفسهم، وقبول الدنيَّة في دينهم ودنياهم، مع أن الله قد قطع سلطان البشر على الآجال والأرزاق جميعًا، فقال تعالى} :مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {فاطر: ٢.[

إن القضاء يصيب العزيز وله أجره، ويصيب الذليل وعليه وزره، فكن عزيزًا ما دام لن يُفْلِتَ من محتوم القضاء إنسانٌ، }وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ] {المنافقون: ٨)

*د/ راغب السرجاني

سابع عشر: التواضع

تواضع نخلة...

صنعت لك من جسدي سلما تصعد به إلى العلا، لتنال أفضل ما عندي من الثمار، هبة مني إليك، لا أبتغي بذلك أجراً ولا مغنماً، فكن للناس، كما كنت لك.

*التعريف:

قال الجنيد بن محمد رحمه الله: "التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب."

"وسئل الفضيل بن عياض- رحمه الله عن التواضع؟ فقال: يخضع للحق، وينقاد له ويقبله ممن قاله، ولو سمعه من صبي قبله، ولو سمعه من أجهل الناس قبله. وقال أبو يزيد البسطامي: هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا، ولا يرى في الخلق شرا منه. وقال ابن عطاء: هو قبول الحق."(مدارج السالكين: ٣٢٩/٢)

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن التواضع. فقال: "التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا" (الإحياء: ٣٤٢/٣)

الأمر به:

قال تعالى: }واخفض جناحك للمؤمنين.} وقال: }واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين.} وفي صحيح مسلم، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ» :إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.«

من ثمراته: -

١- أن الله يحب أهله:

قال تعالى: }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } ولم يمدح الذل في كتاب الله إلا في موضعين، الذل للمؤمنين، والذل للوالدين، قال تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.} وهو سبيل إبقاء النعم: قال كعب رضي الله عنه : "ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا، ورُفِع بها درجة في الآخرة"

٢- الإكرام في الآخرة:

قال المسيح عليه السلام: طوبى للمتواضعين في الدنيا، هم أصحاب المنابر يوم القيامة، طوبي للمصلحين بين الناس في الدنيا، هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة" وفي مسند أحمد وسنن الترمذي عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها.«

٣- الرفعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» [رواه مسلم.] وثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إلا فِي رَأْسِهِ حَكَمة بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ :ارْفَعْ حَكَمَته، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حكمته] «الطبراني.

فكما يحسُن سير البعير إذا رفعت الحكمة عنه فكذلك من تواضع أسرع في سيره إلى ربه، والعكس بالعكس.

٤- الجنة:

وفي الصحيحين قولُ نبينا صلى الله عليه وسلم : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ قَالُوا: بَلَى. فقَالَ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ .«

قال النووي رحمه الله: "ضَبَطُوا قَوْله «مُتَضَعَّف» بِفَتْحِ الْعَيْن وَكَسْرهَا، الْمَشْهُور الْفَتْح، وَلَمْ يَذْكُر الْأَكْثَرُونَ غَيْره، وَمَعْنَاهُ: يَسْتَضْعِفهُ النَّاس وَيَحْتَقِرُونَهُ وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِ لِضَعْفِ حَاله فِي الدُّنْيَا، يُقَال: تَضَعَّفَه وَاسْتَضْعَفَهُ، وَأَمَّا رِوَايَة الْكَسْر فَمَعْنَاهَا: مُتَوَاضِع مُتَذَلِّل خَامِل وَاضِع مِنْ نَفْسه." *د. مهران ماهر عثمان

***بستان الحكمة: -**

١ـ بشر بن الحارث رحمه الله تعالى: "ما رأيتُ أحسنَ من غنيّ جالسٍ بين يدَي فقير ."

٢ـ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : "أرفعُ الناس قدرًا من لا يرى قدرَه، وأكبر النّاس فضلاً من لا يرى فضلَه". [أخرجه البيهقي في الشعب (٣٠٤/٦) .

٣ـ عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : "رأسُ التواضعِ أن تضَع نفسَك عند من هو دونك في نعمةِ الله حتى تعلِمَه أن ليس لك بدنياك عليه فضل.[أخرجه البيهقي في الشعب .](٦/٢٩٨)

٤ـ سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : من كانت معصيته في شهوة فارج له التوبة فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فاستغفر فغفر له، فإذا كانت معصيته من كبر فاخش عليه اللعنة. فإن إبليس عصى مستكبراً فلعن.

إن من اتقى الله تعالى تواضع له. ومن تكبر كان فاقداً لتقواه. ركيكاً في دينه مشتغلاً بدنياه .

فالمتكبر وضيع وإن رأى نفسه مرتفعاً على الخلق، والمتواضع وإن رؤي وضيعاً فهو رفيع القدر.

ورحم الله الناظم إذ يقول :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر **** على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخـــان يعلو بنفسـه **** إلى طبقات الجو وهو وضيـع

*حسام الدين سليم الكيلاني

الخاتمة

يعيش المعلّم، صاحب الرسالة، بين أصحابه، يفيض عليهم من نور علمه، وضياء حكمته، يحيط الكبير والصغير بعنايته، ويربيهم على العقيدة السمحة، والحب الصافي، ويأخذ بقلوبهم إلى الجنة، لا يدع شاردة ولا واردة من خير، إلا دلهم عليها، فكان من هذا الفيض، حديث النخلة، بما فيه من مآثر، وفوائد، وإعجاز، وأخلاقيات، وتربويات، ملأت قلوبنا إيمانا، وأزهرت رَوْحاً وريحانا، وزكت النفس بالخير ألوانا، وصلاة وسلاما على نبينا ومصطفانا، والحمد لله آخر دعوانا.

سامي نبيه الدوانسي

المصادر

١- لسان العرب
٢- كتاب نخلتك
٣- معجم النبات من قاموس القرآن الكريم).
٤- جزء من ورقة عمل " النخل بين الآيات القرآنية والسنة النبوية المطهرة، نظمي خليل أبو العطا موسى
٥- فتح الباري لابن حجر
٦- كمال الدين القاهري صاحب كتاب النبات والحيوان
٧- كتاب نخلة التمر ص ٢٨٨ لمؤلفه عبد الجبار البكر ."
٨- كتاب النخلة ص ٣٣ لمؤلفه أحمد علي راشد النواء .
٩- النهاية في غريب الأثر
١٠- الكافية الشافية لابن القيم
١١- إعلام الموقعين لابن القيم
١٢- المعجم الكبير للطبراني
١٣- السنة لعبد الله
١٤- الفوائد
١٥- تفسير البغوي
١٦- الجامع لأحكام القرآن
١٧- جامع العلوم والحكم لابن رجب
١٨- مفتاح دار السعادة لابن القيّم
١٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من المكلوم
٢٠- كتاب نخلة التمر زراعتها رعايتها وإنتاجها في الوطن العربي. د. عاطف محمد إبراهيم، محمد نظيف/٢٠٠٤-الناشر: منشأة المعارف /الاسكندرية
٢١- كتاب آيات معجزات من القرآن وعالم النبات
الدكتور نظمي خليل أبو العطا دكتور الفلسفة في العلوم (نبات) جامعة عين شمس
٢٢- كتاب الهمة طريق إلى القمة للشيخ محمد بن حسن بن عقيل موسى
٢٣- صحيح الترغيب / المنذري
٢٤- إغاثة اللهفان
٢٥- (الإحياء: ٣٤٢/٣)
٢٦- تفسيرابن كثير
٢٧- مدارج السالكين

مقالات الشبكة العنكبوتية

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة -الموسوعة الأخلاقية د. مهران ماهر عثمان
- د/ خالد سعد النجار -حسنية تدركيت -عبد الرحمن بن فؤاد الجارالله
- - د/ راغب السرجاني -د/عبد الرحمن البر
- محمد عبد العزيز الخضيري– كلية المعلمين – قسم الدراسات الفرآنية
- علي بن عبد العزيز الراجحي -سيد مبارك -حسام الدين سليم الكيلاني
- الموسوعة الإخوانية -محمد -د. كمال أبوالخير
- أحمد أبو عبد الله (مدير ومؤسس مركز المحبة للتنمية البشرية–الجزائر)
- الشيخ مهدي بن إبراهيم مبجر -د/خالد طنطاوي
- مجلة المنار الصوفي، حمدان، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية (ص١٤١).
- الأستاذ / أنس سليم الأحمدي – مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع – الرياض
- الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
- وزارة الزراعة الأميركية قاعدة البيانات الغذائية) الدكتور إبراهيم الجبوري / جامعة بغداد / كلية الزراعة
- منتديات موهبة -مكتبة قصيمي نت لروائع الكتب
- مقالات كتاب الخفجي **-منتدى** الفراشة -زراعة نت -مدونة (أبو قبة)
- (الدكتور زغلول النجار) منتدى الحياة الزوجية **-طارق** محمد عكاشة
- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
- من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
- د/ أروى عبد الرحمن احمد

قسم علوم الحياة-ميكروبيولوجي– كلية العلوم – جامعة صنعاء -صنعاء-اليمن

- منتديات الدكتور طارق السويدان -الصيادلة العرب
- د / محمد راتب النابلسي -منتدى الوليد بن طلال)
- الدكتورة / سعاد الحوطي -الباحثة في دائرة التكنولوجيا -معهد الكويت للأبحاث العلمية)
- وزارة الزراعة والري/ الهيئة العامة للتعاون والتدريب والإرشاد الزراعي١٩٨٩
- - (مؤسسة موهوبون) -موقع حوامل -سيدتي(بتصرف)
- منتدى المواد العلمية -المفكرة الدعوية